حولية دائرة الآثار العامة

١٩٧٥

العشرون

دائرة الآثـــار العامـــة
عمـــان
المملكة الاردنيـــة الهاشميـــة

لجنة التحرير :
الاستاذ يعقوب عويس ـ مدير دائرة الآثار العام
المهندس يوسف العلمي
الدكتور معاوية ابراهيم
الدكتور فوزي زيادين
السيدة حنان الكردي
السيدة لينا السعدي
الآنسة روز حبايبة

قيمة الاشتراك السنوي :
ديناران اردنيان ـ ترسل باسم مدير عام الآثار .

تقبل المقالات حتى اول تشرين الثاني/نوفمبر من كل سنة وترسل باسم محرر الحولية :
مديرية الآثار العامة
ص.ب ٨٨
عمان

الآراء المطروحة في المقالات لا تمثل رأي دائرة الاثار بالضرورة . المؤلفون مسؤولون عن تدقيق مقالاتهم .

الطابعون
جمعية عمال المطابع التعاونية
عمان ـ هاتف ٣٧٧٧١

فهرس المحتويات

صيانة وترميم الأماكن الأثرية
المهندس يوسف العلمي ٥

فلوس نحاسية أموية من عمان
الدكتور عدنان الحديدي ٩

الحفريات الأثرية في الاردن (١٩٧٥)
الدكتور معاوية ابراهيم ١٥

جولة أثرية في سوريا
الدكتور عفيف البهنسي ٢٣

صيانة وترميم الاماكن الاثرية

خلال عام ١٩٧٥

بقلم المهندس يوسف العلمي

ان سياسة دائرة الاثار في الحفاظ على المواقع الاثرية وصيانة المباني التذكارية وترميمها بانحاء المملكة ناتج عن سببين مهمين :

١ ـ منع أي انهيار او دمار لاي موقع اثري ٠

٢ ـ عرضه بصورة لائقة وجيدة للسائح ٠

وقد قامت الدائرة خلال عام ١٩٧٥ باجراء الاعمال التالية :

١ ـ منطقة عمان :

أ ـ **الاوديون** : وهو المدرج الصغير بجانب ساحة الفورم وقد تم ازالة جميع الاتربة من حوله والكشف عن صفوف المقاعد وساحة المسرح نفسه لاظهار المسرح وقد جرى اعادة بعض الصفوف الاولى من المدرج وهي ثلاثة (لوحه رقم ١ـ١) بحيث اعيدت بعض المقاعد الاصلية وجرى اكمال الباقي من حجارة جديدة اعيد دقها حسب النمط القديم ٠

كما وجرى الكشف على السور الخارجي للمدرج وكذلك اكمل ترميم الاقواس في الجدار خلف المسرح ، والمقصود من ذلك اظهار معالم المدرج وبيانها خوفا من اندثارها ٠

ب ـ **جبل القلعة** : يوجد العديد من المباني الاثرية في القلعة والتي تحتاج الى حفر وتنقيب وكشف معالمها وترميمها وقد جرى الكشف على ارضية كنيسة بيزنطية بالمدخل وظهرت معالمها كما اعيدت بعض الاعمدة والجدران المحيطه بها وهي بحالة جيدة ويرجع تاريخها الى العصر البيزنطي (لوحه رقم ١ـ٢) وكذلك جرى تنظيف خزان المياه وازالة الحجارة المتساقطة بها وكذلك صيانة المباني الاموية والتي ظهرت من الحفريات الجارية بنفس المنطقة وازالة العديد من المباني الحديثة ٠

ج ـ **عراق الامير** : ان هذا القصر يقع الى الغرب من وادي السير وقد سبق وان جرت به بعض الحفريات الاثرية لمعرفة تاريخه ونظرا لضخامة حجارته فيحتاج الى اليات ضخمة ودراسة كل قطعة قبل المباشرة بالترميم وجرى تحديد الموقع وتسويره لحفظه ولمنع ضياع حجارته وكذلك تنظيف الساحة الامامية واستملاك البيوت المجاورة بقصد هدمها وازالتها وقد وضعت خطة للمباشرة بالترميم خلال السنوات القادمة ٠

د ـ **قصر الطوبه** : وهو بناء مستطيل ويوجد في كل زاوية من زواياه برج مستدير بالاضافة الى خمسة ابراج نصف دائرية في الجدار الجنوبي وبرجين نصف مستديرين في كل من الجدار الشرقي والغربي ٠

لم يسبق وان جرت اية ترميمات بهذا القصر ونتيجة لتسرب المياه من الوادي المجاور فان أساسات الجدار الشرقي والجنوبي قد كشفت وتردمت المداميك العلوية مع فقدان العديد من الحجارة (لوحه رقم ٢ـ١) وقد تركزت الاعمال خلال هذا العام في تحويل مجرى المياه بحيث تعود الى الوادي وعمل سد ترابي بسيط من الجوانب لمنع دخول المياه الى القصر ٠ وقد جرى ترميم

اساسات الواجهة الشرقية واعيدت الحجارة المفقودة الى مكانها علما بأن الجدران الخارجية واساسات القصر كانت من الحجارة وبارتفاع ثلاثة مداميك فوق الارض يعلوها مداميك من الواح الطوب وقد لوحظ وجود العديد من الطوب الذيلم يستعمل في غرف المدخل مما يدل على عدم اكتمال المبنى · وقد اصبحت الاساسات والجدران في حاله جيده حاليا وسيتم أكمال الترميم في السنوات القادمة ·

هـ ـ **قصر الحرانة** : ان هذا البناء هو الوحيد من القصور الصحراوية الذي له طابع دفاعي حيث تقف في زوايا البناء ابراج مستديرة بينما يتخلل الجدران طلاقات السهام ·

وقد جرى تسييج الموقع لحفظه وكذلك انشئت وحدة صحية خارج القصر ·

و ـ **قصر الازرق** : ان هذا المبنى يعتبر من القلاع الرومانية (لوحه رقم ٢ـ٢) والذي اعيد استعماله زمن المماليك وقد تم تنظيف الساحة الداخلية للقصر وازيلت جميع الاتربة حوله (لوحه رقم ٣ـ١) وكذلك فقد جرى ترميم بعض اجزاء الجدار الشرقي للقصر والغرف المحاذية له بقصد دعمها واغلاق الفراغات التي بها ·

منطقة اربد :

أ ـ **ام الجمال** : ان هذا الموقع يقع على بعد حوالي ١٢ كم شمال شرقي مدينة المفرق ويعود تاريخه الى الفترة الرومانية والنبطية حيث كانت له اهمية على طريق القوافل · وقد جرى تسييج الموقع جميعه مع البرك المحيطة به وحددت معالمه لمنع التعديات عليه وذلك لحفظه واجراء الترميمات على بعض المباني الاثرية مستقبلا ·

ب ـ **ام قيس** : لقد تم ازالة بعض الابنية الحديثة من حول المدرج الاثري وكذلك كشف بعض من ارضية البازيليكا وازيلت الاتربة وظهرت الغرف على طول الشارع ما بين المدرج والشارع الرئيسي للبلده حيث يعتقد بأنها كانت عباره عن دكاكين وقد تم ترميم الاسقف والجدران في العديد من هذه المباني واصبحت في وضع جيد ·

ومن المنتظر اجراء حفريات اثرية قبل اكمال الترميمات ·

د ـ **قلعة الربض عجلون** : لقد جرى الترميم خلال هذا العام في البرج الشمالي الشرقي (لوحه رقم ٣ـ٢) بحيث تم صيانته ودعمه من الداخل والخارج وجرى حقن جميع الجدران بالاسمنت من الداخل لجعله متماسك وكذلك اعيد تكحيله مع اعادة الحجارة المفقودة الى سابق وضعها · وكذلك جرى حفر وترميم الممر في الجهة الشرقية بعد ان تم ازالة الطمم والكشف على الارضية الاصلية بعد ان حفر مسافة تتراوح ما بين المتر والخمسة امتار في بعض المناطق وظهر القبو الاصلي وصار دعمه واكماله لمنع اية انهيار في هده المنطقة واعيد الدرج الذي كان موجود بالاصل (لوحه رقم ٤ـ١) وقد تم الانتهاء من البرج من جميع الجوانب وانتقل العمل الى الداخل والذي سيستمر لسنوات قادمة ·

منطقة جرش :

أ ـ **المدرج الجنوبي** : ان تاريخ هذا المدرج يعود يعود الى العصر الروماني بالرغم من انه اعيد استعماله في الفترات المتعاقبة وتخطيطه ومعظم الانشاءات رومانية ما عدا المسرح وبعض الاضافات والتي تعود الى العصر البيزنطي ·

لقد كانت المداخل العلوية للمرحلة الثانية من المدرج في حالة دمار مما كانت تمنع الدخول والخروج الى المدرج بسهولة بالاضافة الى انهيار الاقسام العلوية من الصفوف والكراسي ولذلك فقد باشرنا الترميم بها منذ العام الماضي وقد جرى

الانتهاء من مدخلين نهائيا بحيث اعيـــدت الاقواس كسابق عهدها واعيـــدت بعض الكراسي الى مواقعها الاصلية وقد تم ترميم الجدار الخارجي كذلك بحيث تم الانتهاء من المدخلين الشرقيين واصبحا في حالة جيـدة ويمكن استعمالهم · وانتقل العمل حاليا الى المداخل الاخرى في الجهة الغربية بحيـث سيجري اجراء الترميم لامكانية استعمالها · (لوحه رقم ٤ــ٢) ·

وان الهدف من ترميم هذا المدرج واعـــادة المقاعد الى سابق عهدها هو ضمن برنامج استعمال المدرج في الحفلات العامة بحيـث يصبح كمدرج عمان بحالة جيدة وسيستغرق هذا العمل في حدود الثلاث سنوات وقد تم تسهيل المرور من الخلف ولا زال العمـل جاريا في هذا المدرج ·

ب ــ **معبد أرتميس** : لقد سبق وان جرت بعض التنظيفات في الموقع في السنوات السابقـة بالجهة الجنوبية · وحاليا تم ازالة جميع الاتربة خلف المعبد وظهرت الساحة الخلفية وتم كشف المدخل الخلفي (لوحه رقم ٥ــ١) الذي يقود الى مباني امويه وكذلك وصلنـا بالحفر الى الارضية الاصلية بحيث ظهرت معظم الاعمدة وسيعمل على كشـف الجهـة الشمالية والشرقية مستقبلا بحيث تظهـر الساحة المحيطة بالمعبد كما كانت بالسابق ويحتاج الى ازالة جميع الطمم المتراكم ·

وقد جرى تنظيف بعض اجزاء من داخـل المعبد نفسه لبيان الساحة الداخلية ·

منطقة السلط :

زي : تقع على بعد ١٢ كم الى الشمال الغربي من مدينة السلط جرت بها حفريات في سنة ١٩٧٤ وظهرت ارضية فسيفساء لكنيسة بيزنطية تعود للقرن الخامس او السادس الميلادي · وقد كشفت جميع الارضية ورممت ثم احيطت بجدران وبني عليها سقف لحفظها وامكانية زيارتها بسهولة · (لوحه رقم ٥ــ٢) ·

مأدبا :

كان العمل يتركز على متحف مأدبـا الاثري والشعبي بحيث اكملت صالات العرض واثثت استعدادا لامكانية فتح المتحف رسميا خلال العام القادم ·

أما في الكنائس فقـــد جرى ازالة الطمم من العـــديد منهـا وخاصة في كنيسة غيشان حيث ازيلت جميع الابنية الحديثة وتم الكشف عـــلى ارضية الكنيسة الاصلية وعمل جدار لتسويرهـا وتحديدها ·

وكذلك الحال في كنيسة الرسل ·

وقد رممت ارضيات الفسيفساء في المناطـق المختلفة بمادبا وحولها ·

منطقة الكرك :

القلعة : لقد انتهى العمـل بالسور الشرقي لقلعة الكرك (لوحه رقم ٦ــ١) والذي تهدم نتيجة الامطار في السنين السابقة واعيد تقويتها ودعمها بالاضافة الى ان ازالة الابنية من على السور لا زالت مستمرة وذلك بعد ان تنتهي عملية الاستملاك ·

وقد تركز العمل كذلك في البـرج الشمالي حيث جرى دعم الاساسات واعادة الحجارة المفقودة الى نفس الجدار ·

اما في داخل القلعة نفسها فقد جرى دعـــم وتكحيل الاقبية الخاصة بالمتحف الشعبي وكذلك تنظيفها وازالة الاتربة من الداخـــل وتكحيـــل الفواصل بين المداميك وتعبئة الفراغات بالاسمنت لتقوية الجدار ومنع تسرب المياه ·

كما جرى ازالة الاتربة والانقاض من المناطق الاثرية حول مدينة الكرك في الربه وشقيرا حيث تم استملاك المنطقة الاثرية ·

البتراء :

ضريح الجرة (المحكمة) : انه احـد الاضرحة ذات الطابع اليوناني الروماني حيث توجد امامـه

ساحة مكشوفة كان امتدادها مقام على اعمـــدة واقواس تم الكشف عليها في السنوات الماضيـة وازالة جميع الاتربة المتساقطة امامها بحيث ظهر الدرج الاصلي المؤدي الى ساحة المحكمـــة والتي حولت الى كنيسة في العهد البيزنطي وكان الاعتقاد ان هذا الامتداد استغل لسكن الكهنة وقد اعيدت الى سابق عهدها وتم ترميم معظم الأقواس وكذلك السطح وبوشر في ترميم الدرج الرئيسي باتباع نفس الإسلوب الموجود ولا يزال العمل مستمـر ومن المنتظر ان يتم خلال العام القادم · (لوحـه رقم ٦ـ٢) ·

الوعيره :

ان هذه القلعة الصليبية يفصلها عن البتراء وادي سحيق يبلغ عمقه حوالي ٦٠ متر وكـــان الوصول اليها صعب جدا وقد اعيد ربطها بجسر لكي تسهل عملية الوصول ونظرا لعدم وجـود دلائل اثرية عن وجود جسر قديم سواء كـان من الحجر او الخشب فقد اتبع اسلوب بسيط كـان الهدف منه فقط عملية الوصول باقصر الطـرق وآمنها دون اعتبارات اثرية لان المعلومات التاريخية عن هذا الجسر لم تكن متوفره ولذلك فان هذا العمل لا يعتبر ترميم او اعادة بناء بل اضافات ضرورية لسلامة الزوار للموقع ·

ان جميع اعمال الصيانة والترميم التي تقوم بها دائرة الاثار بالمملكة بتخطيط واشراف المهندس يوسف العلمي مساعد مدير عام الاثار والمهندس عبد الكريم عبابنه رئيس قسم المشاريع بالدائرة بالاضافة الى اشراف مفتشي الاثار بالمحافظات ·

المتاحف :

١ ـ **المتحف الوطني** : لقد جرت عدة دراسـات حول موقع المتحف الوطني الجديد وقد تم الرأي على اعادة بنائه في منطقة جبل القلعة في الموقع ما بين القصر الاموى ومبنى المتحف الحالي · لذلك بـــدأت الـــدائرة باجراء حفريات اثرية للكشف على المكان وللتأكد من البقايا الاثرية لاتخاذ القرار المنـاسب للموقع الافضل والاقل ضررا بالنسبـــة للموجودات الاثرية ·

كما استدعي بعض الخبراء في هـــذا المجال للمساعدة في تقديم تقريرهم عـــن الدراسة التي قدمها المهندس يوسف العلمي مساعد المدير العام للاثار حول احتياجات الدائرة لهذا المتحف والاشياء التي يجب ان تتوفر في هذا المتحف ·

وقد وضع هذا المشروع ضمن برنامج الخمس سنوات وستكون السنتين القادمتين للحفريات الاثرية والدراسات ومن المنتظر المباشرة باءنشائه في نهاية سنة ١٩٧٧ ·

٢ ـ **متحف الاثار الاردني بعمان :**

لقد جرت اضافـــة غرفتين للمتحـف الحالي بالقلعة نظرا لضيق المكان وقـــد استغلت احداهما لعرض المكتشفات الحديثة في الاردن وذلك لاهمية تعريف المواطـــن بمنجزات الدائرة الاثرية والعلمية وهـذه ستحل مشكلة ضيق المكان لفترة حتى يتم بناء المتحف الوطني ·

٣ ـ **متحف الازياء الشعبية بعمان :**

لقد تم افتتاح الجناح الغربي في المـــدرج الروماني بعمان في سنة ١٩٧٥ كمتحـــف للازياء الشعبية بعد ان اعيد تقسيم الغرف واستغل القبو كصالة عرض بحيث استوعب جمع المعروضات وصدر دليل له يساعـد السائح في تعريفه جميع المعروضات ·

٤ ـ **المتاحف المحلية بالمحافظات :**

لقد جرى صيانة للمتاحف المحلية في اربـد وجرش ومأدبا والبتراء والكـرك سواء في اعادة ديكور المكان او اضافة خزائن عرض او تحضيرها حسب حاجة كل متحف ·

المهندس يوسف العلمي
مساعد المدير العام

فلوس نحاسية أموية من عمان

بقلم الدكتور عدنان الحديدي

قامت دائرة الآثار في المملكة الأردنية الهاشمية بتنقيبات أثرية علمية على ثلاث مراحل في ساحة السوق الرومانية وسط مدينة عمان بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ وذلك قبل تحويل هذا السوق الى متنزه عام ٠ وكان من اهم المكتشفات مجموعة من الفلوس النحاسية الاموية التي ضربت في عمان بعد تعريب النقود الاسلامية زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦هـ) ٠ ويعتبر هذا الاكتشاف بالغ الاهمية من الناحيتين التاريخية والفنية للاسباب الآتية :

أولا ـ قلة ما اكتشف من هذا النوع من النقود الاسلامية وما نشر منها حتى الآن (راجع كتالوج النقود الاسلامية في المتحف البريطاني لمؤلفه ووكر) ٠

ثانيا ـ كونها اول نقود اموية تحمل اسم مدينة عمان يتم اكتشافها في طبقة سكنية بوسط المدينة ٠

ثالثا ـ ميزاتها الفنية الخاصة التي تساعد على دراسة تطور فن ضرب النقود الاسلامية ٠

ومن المعروف ان العرب المسلمين حينما فتحوا الشرق القديم حافظوا على مراكز الحضارة فيه واسهموا اسهاما فعالا في انعاش وتطوير الحياة العامة في بلدانه ٠ فواصلت المدن التي اعتادت ضرب النقود في العهود السابقة نشاطها في عهد المسلمين ومنها عمان التي كانت تعرف باسم فيلادلفيا زمن الاغريق والرومان ٠ وفي العهد الاموي صارت ادارتها تتبع جند فلسطين وعاصمته مدينة الرملة ٠ واقتصرت سكة عمان على ضرب الفلوس النحاسية بالنمط البيزنطي بعد ادخال بعض التعديلات عليه واهمها تحوير الصليب الى شكل كروى على صارية مثبتة فوق اربع درجات في مركز القفا (لوحه ٨) ، وصورة الخليفة منتصبا رافع الهامة وقابضا بيديه على سيفه ومرتديا عباءة مزركشة وكوفية في مركز الوجه (لوحه ٧) ثم عدم استعمال الحروف اليونانية ويروي المقريزي في كتاب «شذور العقود في ذكر النقود» ان معاوية بن ابي سفيان كان اول خليفة قد ضرب دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا ٠ وفي ذلك اشارة واضحة الى طراز النقد الذي يحمل صورة الخليفة رافع الهامة ٠

على ان تعريب النقود الاسلامية لم يتم الا بعد الاصلاحات الادارية والمالية التي قام بها عبد الملك بن مروان عام ٧٧ هـ ٠ لذا فان تاريخ ضرب مجموعة النقود النحاسية التي تؤلف مادة هذه المقالة لا بد وان يكون بعيد ذلك بزمن قصير وكان من اهم الدوافع التي حدت بعبد الملك الى تعريب النقود الاسلامية هو النزاع السياسي الذي نشأ بينه وبين جستين الثاني امبراطور بيزنطة وتهديد الاخير للخليفة الاموى بضرب نقود بيزنطية تحمل شعارات تسيء الى الدولة الاسلامية وذلك انتقاما من المسلمين الذين بادروا الى وضع عبارة «لا اله الا الله وحده محمد رسول الله» على ورق البردى الذي كانت بيزنطه تستورده من مصر ٠ وكان عبد الملك قد بدأ بتعريب الدواوين في الدولة الاسلامية الناشئة قبل نزاعه مع جستين الثاني واستكمالا لذلك قام باصلاحاته المالية الشهيرة التي شملت تعريب النقود تأكيدا لسيادة الدولة الاسلامية ولنشر شعاراتها الجديدة ٠

وصف النقود :

١ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ١ ، شكل ١ : ١) :

صورة الخليفة منتصبا رافع الهامة ومرتديا عباءة مزركشة وكوفية وقابضا بيديه على سيفه ٠

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

(عبد) الله عبد الملك (أمير المؤمنين) ٠

مركز القفا (لوحه ٨ : ١ ، شكل ٢ : ١) :

صارية تنتهي بشكل كروي مثبتة على اربع درجات وعلى يمين الصارية نجمة ثمانية وعلى يسارها اسم مكان لضرب عمان كتب معكوسا ٠

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

لا اله الا الله محمد رسول الله ٠

الوزن : ٣ر٤ غم القطر : ١٨ ملم

٢ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٢ ، شكل ١ : ٢) :

كما في الشكل السابق

هامش خارجي (من اليسار الى اليمين) :

لعبد الله (عبد الملك امير المؤمنين)

مركز القفا (لوحه ٨ : ٢ ، شكل ٢ : ٢) :

كما في الشكـــل السابق مع ملاحظة ان النجمة الثمانية تقع الى اليسار واسم مكان الضرب عمان الى اليمين ٠ هامش خارجي :

لا اله الا الله محمد رسول الله

الوزن : ٣ر٥ غم القطر : ١٧ ملم

٣ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٣ ، شكل ١ : ٣) :

كما في الشكل السابق

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

(عبد) الله (عبد الملك امير المؤمنين)

مركز القفا (لوحه ٨ : ٣ ، شكل ٢ : ٣) :

كما في الشكل السابق مع ملاحظة ان النجمة الثمانية تقع الى اليمين واسم مكان الضرب عمان كتب معكوسا الى اليسار ٠

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

لا اله الا الله محمد رسول الله

الوزن : ٣ غم القطر : ١٦ ملم

٤ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٤ ، شكل ١ : ٤) :

كما في الشكل السابق

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

(عبد الله) عبد الملك امير (المؤمنين)

مركز القفا (لوحه ٨ : ٤ ، شكل ٢ : ٤) :

كما في الشكل السابق مع ملاحظة ان النجمة الثمانية تقع الى اليسار واسم مكان الضرب عمان الى اليمين ٠

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

لا اله الا الله وحده (محمد رسول) الله

الوزن : ٣ر٣ غم القطر : ١٨ ملم

٥ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٥ ، شكل ١ : ٥) :

كما في الشكل السابق

مركز القفا (لوحه ٨ : ٥ ، شكل ٢ : ٥) :

كما في الشكل السابق

هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :

لا اله الا الله محمد رسول الله

الوزن : ٣ر٣ غم القطر : ١٧ ملم

٦ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٦ ، شكل ١ : ٦) :

كما في الشكل السابق

هامش خـــارجي في النصف الايسر (من اليمين الى اليسار) :

عبد الله عبد الملك

وفي النصف الايمن :

أمير المؤمنين (كتبت معكوسة) ٠

مركز القفا (لوحه ٨ : ٦ ، شكل ٢ : ٦) :
كمافي الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله وحده محمد رسول الله
الوزن : ٣ غم القطر : ١٧ ملم

٧ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٧ ، شكل ١ : ٧) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي في النصف الايسر (من اليسار الى اليمين) :
عبد الله (عبد الملك امير المؤمنين)
مركز القفا (لوحه ٨ : ٧ ، شكل ٢ :٧) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
(لا ا) له الا الله وحده (محمد ر) سول الله
الوزن : ٧ر٣ غم القطر : ١٥ ملم

٨ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٨ ، شكل ١ : ٨) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله محمد رسول (الله)
مركز القفا (لوحه ٨ : ٨ ، شكل ٢ : ٨) :
كما في الشكل السابق مع ملاحظة وجود كتابة يصعب قراءتها مكان الاربع درجات تحت الصارية وما يشبه الحرفين اليونانيين (G Y)
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
مجمد رسول
الوزن : ٣ غم القطر : ١٦ ملم

٩ ـ مركز الوجه (لوحه ٧ : ٩ ، شكل ١ : ٩) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
(عبد) الله (عبد) الملك (امير) المؤمنين
مركز القفا (لوحه ٨ : ٩ ، شكل ٢ : ٩) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله (الا الله) وحده محمد رسول الله
الوزن : ٧ر٣ غم القطر : ١٦ ملم

١٠ـ مركز الوجه (لوحه ١٠:٧ ، شكل ١٠:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
عبد الله امير المؤمنين عبد الملك
مركز القفا (لوحه ١٠:٨ ، شكل ١٠:٢) :
كما في الشكل السابق باستثناء النجمة الثمانية التي نجدها في النصف الايمن واسم مكان الضرب عمان كتب معكوسا في النصف الايسر ٠
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله وحده محمد رسول الله ٠
الوزن : ٣ غم القطر : ١٧ ملم ٠

١١ـ مركز الوجه (لوحة ١١:٧ ، شكل ١١:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
عبد الله عبد الملك امير المؤمنين
مركز القفا (لوحه ١١:٨ ، شكل ١١:٢) :
كما في الشكل السابق باستثناء اسم مكان الضرب عمان الذي يقع في النصف الايسر ٠
هامش خارجي (من اليسار الى اليمين) :
لا اله الا الله (وحده محمد رسول الله)
الوزن : ٧ر٤ غم القطر : ١٨ ملم

١٢ـ مركز الوجه (لوحه ١٢:٧ ، شكل ١٢:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي غير مقروء

مركز القفا (لوحه ١٢:٨ ، شكل ١٢:٢) :
كما في الشكل السابق (لوحـــه ١٠:٨ ، شكل ١٠:٢)
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله محمد رسول الله
الوزن : ٢ر٨ غم القطر : ١٥ ملم

١٣ـ مركز الوجه (لوحه ١٣:٧ ، شكل ١٣:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
عبد الله عبد الملك امير المؤمنين
مركز القفا (لوحه ١٣:٨ ، شكل ١٣:٢) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله و (حده) محمد رسول الله
الوزن : ٣ر٤ غم القطر ١٦ ملم

١٤ـ مركز الوجه (لوحه ١٤:٧ ، شكل ١٤:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي غير مقروء
مركز القفا (لوحه ١٤:٨ ، شكل ١٤:٢) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله محمد رسول الله
الوزن : ٢ر٤ غم القطر : ١٦ ملم

١٥ـ مركز الوجه (لوحه ١٥:٧ ، شكل ١٥:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
(لا اله الا الله) محمد رسو (ل الله)
مركز القفا (لوحه ١٥:٨ ، شكل ١٥:٢) :
كمـا في الشكـــل السابق (لوحه ١٠:٨ ، شكل ١٠:٢) :
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
(لا اله الا الله) وحده (محمد رسول الله)
الوزن ن: ٦ر٢ غم القطر : ١٦ ملم

١٦ـ مركز الوجه (لوحه ١٦:٧ ، شكل ١٦:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
عبد الله عبد الملك امير المؤمنين
مركز القفا (لوحه ١٦:٨ ، شكل ١٦:٢) :
كمـا في الشكـل السابق (لوحه ١٠:٨ ، شكل ١٠:٢) :
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله (محمد رسول الله)
الوزن : ٦ر٢ غم القطر : ١٤ ملم

١٧ـ مركز الوجه (لوحه ١٧:٧ ، شكل ١٧:١) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
عبد الله عبد الملك امير المؤمنين
مركز القفا (لوحه ١٧:٨ ، شكل ١٧:٢) :
كما في الشكل السابق
هامش خارجي (من اليمين الى اليسار) :
لا اله الا الله وحده (محمد رسول الله)
الوزن : ٩ر٢ غم القطر : ١٧ ملم

الدكتور عدنان الحديدي
الجامعة الاردنية

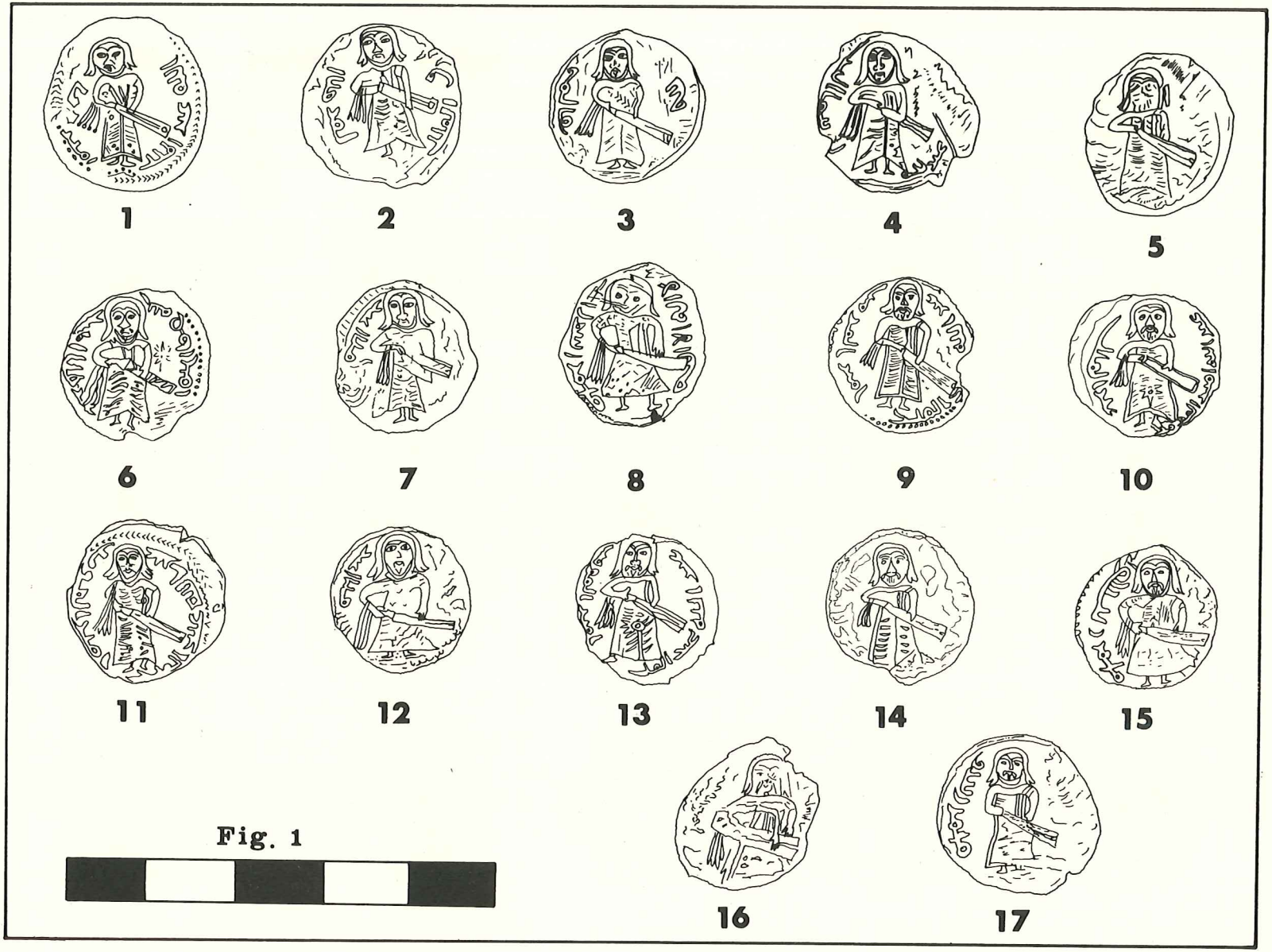

Fig. 1

شکل ۱

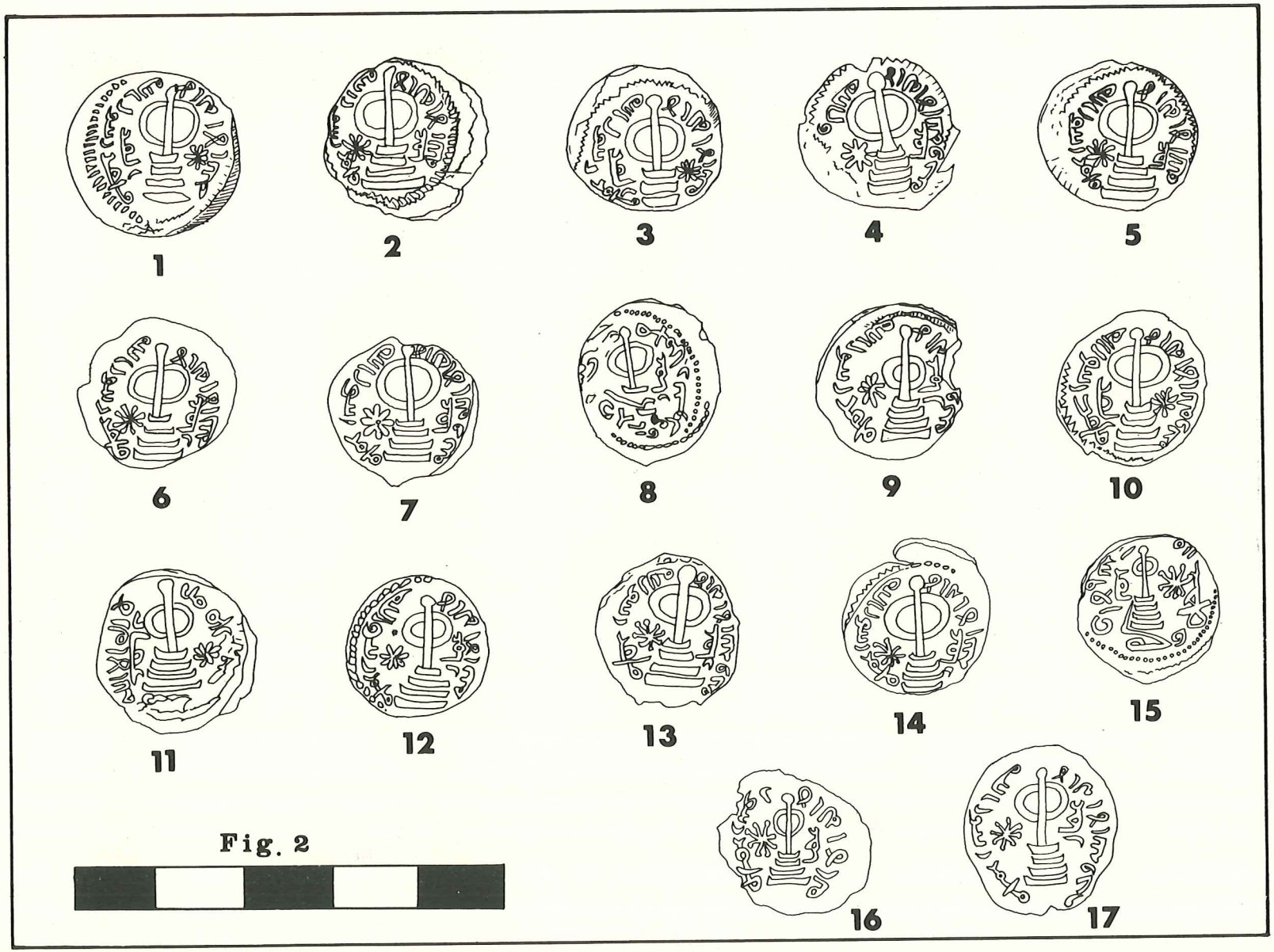

Fig. 2

شکل ۲

الحفريات الأثرية في الأردن

عـــام ١٩٧٥

بقلم الدكتور معاوية ابراهيم

حفريات قلعة عمان :

قامت دائرة الاثار العامة باجراء حفريات اثرية واسعة النطاق في الجهة الشمالية من قلعة عمان ، باشراف الدكتور فوزي زيادين والسيدة كريستال بنيت ، تمهيدا لاقامة متحف مركزي وطني فوق جبل القلعة ، ومن ضمن برنامج العمل ازالـــة الاتربة المتراكمة من جراء الاعمال الانشائيـــة والحفريات السابقة ٠

واقدم ما عثر عليه كسر فخارية وجـــدت في الطبقات السفلى فوق الصخر او التربة الطبيعية وتعود الى العصر البرونزي القديم وبعضها يمثل المرحلة الانتقالية ما بين البرونزي القيم والمتوسط الا انه لم يعثر على جدران تمثل هذه الفتـــرات القديمة ٠

اما فترات العصر الحديدي فيظهر ان مخلفاته المعمارية كانت قد ازيلت في هذه المنطقة من قبل الرومان والبيزنطيين ، مع العلم بأنها ممثلـــة بشكل جيد في اجزاء اخرى مختلفة من القلعة ، كما تبين من المكتشفات المتعددة واعمال التنقيب سابقا ٠

يلي ذلك العصر الهلنستي من القرنين الثالث والثاني ق٠م ، حيث وجدت مجموعات تميز هذا العصر ٠ كما وجدت جدران ضخمة تمثل العصر الروماني في الجهة المحاذية للبركة من جهة الشرق وكشف عن جدران اخرى من العصر البيزنطي ٠ وكذلك ارضية فسيفسائية لكنيسة بيزنطية كان قد تم حفر القسم الرئيسي منها سنة ١٩٦٣ ٠

أما الفترات العربية الاسلامية فقد لقيـــت اتساعا ملحوظا فوق جبل القلعـــة ، وخاصـــة في المنطقة المجاورة للبناء القائم والمعروف بالقصر الاموي ٠ كما وجدت بعض الجدران ومعصرة من العصر البيزنطي ، وابرز المكتشفات المملوكيـــة ممثلة بمجموعة من الابنية التي تحمل سقوفـــا برميليه الشكل ، ووجد مع هذه الابنية مجموعات فخارية منها الملون والمزجج ، وستواصل دائرة الاثار اعمال التنقيب في المنطقة ذاتها ٠

الجبل الاخضر :

قامت دائرة الآثار العامة باجراء هذه الحفرية العرضية في الفترة مـ ابين ١٩٧٥/٦/٣ وحتى ١٩٧٥/٦/٥ وقد تم الكشف عن مقبرة تعـــود للعصر الروماني وموجودات قليلة كبعض الاسرجة الفخارية والقوارير الزجاجية ٠

جبل القصور :

قامت دائرة الآثار العامة باجراء هذه الحفرية في ١٩٧٥/١٠/١ ولمدة خمسة أيام وقد تم العثور نتيجة لهذه الحفرية على مقبرة تعـــود الى العصر البيزنطي المتأخر ٠

سحاب :

انتهى موسم الحفريات الثالث الذي قامـــت به دائرة الاثار العامة في موقع بلدة سحاب باشراف الدكتور معاوية ابراهيم ٠ وقد تم حصر أعمـــال التنقيب لهذا الموسم في ثلاث مناطق مختلفة من الموقع (Area B. D. E.)

وتعود اقدم الاثار المكتشفة الى عصور ما قبل التاريخ ما بين الالف الخامس واوائل الالف الثالث ق٠م وقد تم الكشف عن عدد من البيوت السكنية المبنية من الحجر بشكل منتظم في الجزء الجنوبي من الابنية الوسطية ، ووجد مع هذه البيوت ارضيات مقصورة وعليها عدد من المكتشفات الفخارية والحجرية وكميات من الحبوب مما يدل على ان سكان المنطقة كانوا يمارسون حياة زراعية متطورة بالاضافة الى تدجين الحيوانات المتعددة ، كما وعثر على مثل هذه المكتشفات في بعض الكهوف التي تم حفرها في مواسم سابقة ، مع العلم بأن البعض الاخر من الكهوف كانت قد استعملت في اوائل الالف الثالث ق٠م ٠

كما وعثر في نفس المنطقة (Area E) على جدران كبيره قد تكون لبناء عام امكن تاريخها الى منتصف الالف الثاني ق٠م (العصر البرونزي المتأخر) ، وقد يعاصر هذا البناء المعبد الذي كشف عنه في مطار عمان سنة ١٩٥٠ ٠

وتابع فريق الحفريات العمل حول احد بيوت العصر الحديدي الاول من الجهة الشرقية للموقع (Area E) والذي بدأ العمل به في موسم ١٩٧٣ ، ويظهر انه تم بناء هذا البيت خارج المدينة الرئيسية ، اذ تم اجراء حفر تجريبية في المنطقة الواقعة ما بين هذا البيت ومرتفع المدينة ، وتبين انها خالية من بيوت حديدية ، الا انه عثر فيها على مخلفات تشبه ما عثر عليه في اقدم الطبقات التي تم حفرها في (Area E) .

وقد تبين بان العصر الحديدي الثاني ممثل بشكل جيد في الموقع ، اذ عثر في وسط التل تقريبا (Area B) على بيوت منتظمة لهذا العصر (حوالي القرنين الثامن والسابع ق٠م) ومع ان المدينة في هذه الفترة اصبحت اصغر مما كانت عليه في العصر الحديدي الاول (القرن الثاني عشر ق٠م) ، الا ان نظام البيوت واشكالها يوحي بان مدينة العصر الحديدي الثاني كانت قد بنيت بتخطيط مسبق ، ومن بين هذه الابنية بيوت وجدت فيها مرافق الحياة السكنية من مواقد وادوات الطبخ والحبوب وغيرها ، ووجد في احد الابنية عدد كبير من ثقالات النسيج ، كما اكتشف اعداد كبيرة من الادوات والاواني الحجرية والفخارية مما يدل على ان سكان المنطقة كانوا يمارسون صناعات مختلفة ٠ ومن بين المخلفات المعمارية بناء كبير مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي ثمانية امتار وعرضه حوالي ستة امتار وكان سقفه يرتكز على اعمدة من الحجارة تم وضعها في وسط البناء وستكشف حفريات المستقبل عن ماهية هذه الابنية واهميتها في تطور العمارة القديمة ٠

خربة السوق :

انتهى اول موسم للحفريات الاثرية في موقع خربة (أو خريبة) السوق ، بضعة كيلو مترات الى الجنوب من عمان ، حيث قامت دائرة الاثار العامة بالاشتراك مع الجامعة الاردنية باعمال التنقيب في منطقة مرتفعة تقرب من احد الجدران الاثرية الكبيرة الذي عثر عليه المواطنون بطريق الصدفة ، واشرف على العمل الدكتور فوزي زيادين ممثلا عن دائرة الاثار العامة والدكتور عاصم البرغوثي ممثلا عن الجامعة الاردنية ٠

وتركزت التنقيبات بداخل بناء على شكل باسيليكا يبلغ طوله حوالي خمسين مترا وعرضه عشرين مترا ، وقد ظهرت بعض أعمدة وجدران هذا البناء فوق سطح الارض وقبل البدء بعملية الحفر ، وتشير تيجان الاعمدة الكورنثية ان البناء روماني الاصل ، الا ان الحفريات كانت قد كشفت عن ارضية فسيفسايئة تعود بتاريخها الى العصر البيزنطي حوالي القرن السادس الميلادي ٠ وتضم الارضية زخارف هندسية ونباتية وحيوانية مماثلة للارضيات الفسفسائية التي كشف عنها في مأدبا وغيرها من القرن السادس الميلادي ٠

ويظهر من خلال الحفريات ان البناء قد اعيد استعماله في العصور العربيـــة الاموي ، الايوبي والمملوكي بدليل العثور على كسر فخارية تمثل هذه الفترات ٠

ستواصل دائرة الاثار والجامعة الاردنيـــة اعمال التنقيب في هذا الموقع ٠

ام الرجوم :

تقع ام الرجوم على بعد بضعة كيلو مترات الى الشمال من مدينة عمان وكيلو متر واحد جنوبي طريق صويلح ـ الزرقاء مقابل خربـة يا جوز ٠ وقد سبق ان عثر على بئر ماء كبير جنوبي البناء (العموني ؟) القائم في الموقع ، ويضم البئر كتابات صفوية وثمودية حفرت على جدرانه ، وقد تكون بعض هذه الكتابات قد كتبت بالخط النبطي ٠

قامت دائرة الاثار بالتعاون مع المركز الامريكي للابحاث الشرقية والجامعة الاردنية باجراء حفريات فيأجزاء مختلفة من الموقع اشرف عليها الدكتور جورج مندنهول ، كان الهدف منها التأكد مـــن تاريخ البناء المعروف بالقصر وكذلك ايجاد العلاقة بين الكتابات في البئر والابنية الاخرى المتواجده في الموقع ، الا ان هذا يحتاج الى المزيد من الدراسة والحفريات ٠

كما تم اختبار بعض الكهوف والمرتفع الكائن شرقي القصر حيث كشف فيـــه عن مخلفات من المرحلة الانتقالية ما بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ٠

عين الباشا :

قامت دائرة الاثار بالاشتراك مع قسم التاريخ والاثار في الجامعة الاردنية باجراء حفريات في موقع عين الباشا قرب صويلح الى الشمال الغربي من عمان وبأشراف الدكتور صفوان التل والسيـــد حسين قنديل مع عدد من الفنيين والمختصين من دائرة الاثار والجامعة الاردنية ٠

وقد ركز الفريق اعمالـه بـداخـل كهـف صخري كان قد سكن في العصور الاسلامية الاموية وحتى المملوكيه والايوبية ٠ والكهف كبير الحجم وغير منتظم الشكل يتخلله عدد من الغرف الجانبية التي لم تصل الحفريات الى نهايتها ٠ وللكهـف مدخلان يقوم أمامهمـــا جداران من الحجـــارة المنتظمة ٠

ويرتبط الكهف بتاريخ الموقع نفسه حيـث تتواجد مخلفات كثيرة وجدران في العصور العربية المتعاقبة ، وسيواصل الفريق اعماله في الموقـــع المذكور ٠

جرش :

قام فريقان من دائرة الاثار والجامعة الاردنية باعمال التنقيـب في منطقتين من مدينـــة جرش القديمة ، فقد عمل الفريق الاول باشراف الدكتور عاصم البرغوثي مدرس الاثار الكـــلاسيكيـة في الجامعة الاردنية في الجزء الغربي للفورم وشارع الاعمدة ، بحثا عن المنطقة السكنية في الفتـرات الزمنية المختلفة وللتأكد من العلاقة القائمة مـا بين المنطقة السكنية والمباني العامة ومرافق المدينه الاخرى ٠ كما استهدفت الحفريات الكشف عن ما هيـــة المخلفات الهلينستية التي لم تزودنـا الحفريات السابقة الا بمعلومات قليلة عنها ٠ وقد كشفت الحفريات عن مجموعة من البيوت الاموية وبعض الجدران البيزنطية والرومانية وظهرت مع هذا الجدران العديد من الامثلة الفخارية وقطـع العملة تمثل هذه العصور وسيواصل الفريـــق المذكور العمل في هذه المنطقة للخروج بمعلومات اكثر تفصيلا عن العمارة الرومانية والهلنيستية ٠

اما الفريق الثاني فكان باشراف الدكتور خير ياسين من قسم التاريخ والاثار في الجامعة الاردنية والسيد فيصل القضاه مفتش آثار جرش ، وقد باشر هذا الفريق بالكشف عن ساحة معبـــــد ارتميس وابراز الاعمدة المحيطة بها بعد ان تم ازالة قسم كبير من الاتربة المتراكمـــه حولها ٠

واظهرت حفريات البوابة الغربية لساحة المعبد التي تؤدي بواسطة درج الى عدد من الابنية الاموية والبيزنطية والرومانية ٠

ومما يلفت النظر من اجراء هـذه الحفريات هو كثرة المخلفات الاموية في مدينة جرش مما يدل على استقرار وازدهار الحياة فيها في العصر الاموي مع الابقاء على مخططها الروماني القديم ٠

جاوه :

انهت المدرسة البريطانية لـلاثار موسم الحفريات الثالث في موقع جاوه في الجزء الشمالي الشرقي من الاردن وعلى بعد ١٨ كم شمالي بلدة الاجفايف باشراف السيد سفند هيلمز (راجـع حولية دائرة الاثار الاردنية مجلد ١٩ (١٩٧٤) ، ص ١٧) ٠

يتواجد هذا الموقع الاثري الهام على مرتفع تبلغ مساحته حوالي ١٤ دونما ، بين وادي راجل من الشرق ووادي جاوا من الغرب ويلتقي الواديان في الجهة الجنوبية من الموقع الاثري ٠

استهدفت البعثة لهذا الموسم دراسة نظام المياه والحياة الزراعية التي مارسها سكان جاوه في الالف الرابع ٠ق٠م ٠ وقد بنى هؤلاء سدا كبيرا في وادي جاوه لتجميع المياه ومـن ثـم تسييرها بواسطة قنوات الى المنطقة السكنية ، وقد كشفت الحفريات عن بعض جدران السد وكيفية تكوينها كما وعثر على بعض انواع الحبوب مثل القمـح والشعير ، ولا غرابه فيما اذا ساهم بناء السـد هذا من خلال المياه التي كان يتم جمعها في انعاش الحياة الزراعية وتطويرها في المنطقة ، ومما لا شك فيه ان السيطرة على المياه الطبيعية كان العـامـل الحاسم الذي ساعد على ابقـاء المدينـة وسط الصحراء ٠

ولقد ساعدت طوبوغرافيه الموقع على بنـاء تحصينات ضخمة عثر على بعض اجزائها عـلى ارتفاع ٥ م فوق سطح الارض ٠ وتتكون هـذه التحصينات من جزئين تقسم المدينة الى قسمين علوي وسفلي ٠ يتخلل القسم العلوي ثلاثة مداخل واربعة ممرات جانبية ٠ اما التحصينات المنخفضة والتابعة للقسم السفلي للمدينة فتتصل بالسد وبركة الماء وتمتد حتى تصل نقطة التقاء الوادين في الجهة الشرقية للموقع ٠ وقد كشف عن ثلاثة مداخل وثلاثة ممرات جانبية وبقايا ابنية نصف مستديرة تشبه الابراج ٠ وبناء على مقارنات فلسطينية من الابنية والفخار فقد اعاد السيد هيلمز تاريخ هذه التحصينات الى اواخر العصر الحجري النحاسي (الكالكوليثي) او الفترة التي سبقـت العصـر البرونزي القديم ، وقد تكون من بـداية ذلـك العصر ٠

هنالك بناء مربع الشكل تقريبا بني في اعلى قمة للمدينة على شكل قلعة ، وغالبا ما يمثل هذا البناء مرحلـة زمنية متأخرة عـن التحصينات سالفة الذكر ٠ وبني حول القلعة بيوت مستطيلة الشكل يتخللها مداخل باتجاه القلعة ولم تكشف الحفريات بعد تفاصيل عن ما هية هذه الابنية ، الا انه امكن تاريخها الى اواخر الالف الثالث ق٠م أي المرحلة الانتقالية مـا بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ٠

هذا وقام احد اعضاء البعثة لهذا الموسم بنقل وتصوير عدد كبير من النقوش والكتابات الصفوية ليتم دراستها بالتعـاون مع السيـد لانكستر هاردنج ٠

باب الذراع :

انهت بعثة جامعة انديانا الاميركية موسـم الحفريات لعـام ١٩٧٥ باشراف الـدكتورين والترراست وتوماس شاوب في موقع باب الذراع وذلك استمرارا للحفريات التي قام بها الدكتور بول لاب في الفترة ما بين ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ ٠

وقد سبـق عـام ١٩٧٣ وان اجرى راست وشاوب مسحا اثريا في المنطقة الممتدة بين بـاب الذراع وغورفيفه وقاما بدراسة سطحية لعدد من المواقع الاثرية ثم نشرها في حولية دائرة الاثـار لعام ١٩٧٤ ٠

تركزت حفريات ١٩٧٥ في اربع مناطق متباعدة من مدينة العصر البرونزي القديم (المرحلة الثانية والثالثة) ٠

أولا – في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة ، حيث تم الكشف عن برج بنيت اساساته من الحجر والجزء العلوي منه من الطوب المجفف ووجدت غرفة بداخل البرج تتضمن عدة ارضيات سكنية ٠

ثانيا – سور المدينة الذي اجريت في جنوبه اختبارات تمتد على عرض السور وحتى داخل المدينة والتي ظهر من خلالها جدار تحصيني من الحجر والطوب المجفف غالبا ما تمثل اكثر من فترة زمنية واحدة ٠

وشملت المنطقة الثالثه حول المدينة خلف السور الغربي حيث عثر على بقايا برج متهدم من الحجارة والطوب المشوي والمجفف ، وسيواصل الفريق الحفر في هذه المنطقة لمعرفة تفاصيل ما هية هذا البناء ٠

وكشف في المنطقة الرابعة عن ابنية سكنية او تجارية في الجزء الشمالي الغربي من داخل المدينة ٠ ويظهر ان هذه الابنية كانت قد تهدمت من جراء حريق عثر عليه ركام من الطوب ٠ والجدير بالذكر ان بعض اجزاء هذه الابنيه كانت مدعومه بجدران استنادية تتفق وطوبوغرافية الموقع ٠

وابرز ما تبين خلال هذا الموسم هو العثور على مخلفات من اواخر العصر البرونزي القديم على بعد نصف كيلو متر الى الشمال الشرقي من المدينة حيث ظهرت مجموعة من بيوت الطوب والتي احتوت مجموعات من الفخار ٠ وينسب الحفارون دمار المدينة الى سكان هذه البيوت ٠ ويظهر من الفخار ان المدينة كانت قد سكنت في الفترة ما بين ٢٨٥٠ – ٢٢٥٠ ق٠م ٠

وهناك مرحلة اخرى ممثلة من خلال العديد من المقابر ذات المدخل الرأسيه تعتبر اقدم ما عثر عليه في باب الذراع (اواخر الالف الرابع ق٠م) ، ولم يترك لنا اصحاب هذه المقابر ابنية تشير الى حياة استقرار ، وانما جدران بسيطة تتبع مخيمات سكنية ٠ وقد تم حفر احد المقابر القديمة في الجهة الغربية المحاذية للمدينة ، مع العلم بان معظم المقابر القديمة تتواجد بعيده عن المدينه والى الجنوب الغربي منها ٠ ووجد في هذا القبر هيكل عظمي لامرأة تضم شابا في ذراعها وطفلا في الذراع الاخر ، بالاضافة الى تمثال صغير من الطين الفخاري يمثل الاهة الخصب ٠ وهناك دلائل تشير الى تواجد قبور اخرى في بداية العصر البرونزي القديم غربي المدينة ٠

وعمل الفريق في احد مقابر المرحلة الثانية للعصر البرونزي القديم والذي هو عبارة عن بناء مستطيل الشكل من الطوب المجفف ٠

وتشير دراسات الخبير الجيولوجي مع البعثة بان الغور الجنوبي كان اكثر خصوبة مما هو عليه الان ، وان تجمعات سكانية كانت تعيش في هذه المنطقة على الانتاج الزراعي ٠

هذا وستواصل اعمالها في العام القادم ٠

البتراء :

انتهى موسم الحفريات الثالث الذي قامت به بعثة جامعة يوتا الامريكية في منطقة البتراء السكنية ، باشراف الدكتور فيليب هاموند بالتعاون مع دائرة الاثار العامة ٠

وقد ركزت البعثة أعمالها لهذا الموسم في البناء الذي وصف بانه معبد نبطي والمتواجد على قمة السفح الشمالي لقوس النصر ، الذي يطل على وسط المدينة ويقابل مجموعة من الابنية الرئيسية على السفح الجنوبي ٠ ويبلغ طول ضلع المبنى ١٧ مترا ، وكشف عن مدخله الرئيسي في الضلع الجنوبي ، ويتصل المدخل بدرج يؤدي الى شارع الاعمدة ٠ ووجد بداخل البناء صفان من الاعمدة يقسمانه الى ثلاثة اقسام ، ويوجد في

القسم الاوسط منه مصطبة يبلغ ارتفاعها متر تقريبا ، واما الجدران الجانبية فيلتصق بها اعمدة يتخللها حنايا غالبا ماكانت لوضع التماثيل والهبات • كما وعثر بداخل المبني على حجارة مزخرفة باشكال مختلفه ، وتيجان اعمدة مزينه باوراق نباتية ، وافاريز مزخرفة وبقايا رسوم جدرانية ملونه واسود مجنحه ، وغالبا ما كانت هذه الزخارف مثبته على جدران البناء بدليل العثور على اعداد كبيرة من المسامير المعدنية التي استعملت لهذه الغاية • وأبرز هذه المكتشفات هي لوحة حجرية نحت عليها وجه انسان يبرز منه فقط العينان والانف والفم ويحيط به افاريز هندسية تمثل اسلوب العمارة الذي ساد في ذلك الوقت • ويوجد في القسم السفلي للوجه سطر من كتابة نبطية قراءتها حيان بن نيبت ، وغالبا ما يشير هذا التمثال لاحد الهة الانباط • ويعتقد بان مقارنات لهذا النصب وجدت في جنوب الجزيرة العربية • ومن المكتشفات الاخرى لهذا الموسم ، اوزان حجرية ومصابيح واواني فخارية ومطاحن للحبوب ، وتمثال فخاري صغير لامرأة جالسة شعرها ينسدل على كتفيها بينما تضع يديها على وجهها •

وكشفت الحفريات ايضا في الجهة الشرقية لهذا البناء عن بيوت بيزنطية بنيت على اساسات نبطية • هذا ويعتقد الدكتور هاموند ان البناء الرئيسي الذي تم الكشف عنه كان قائما في العهد البيزنطي وانه دمر قديما من جراء هزة ارضية هذا وستواصل البعثة أعمال التنقيب في المنطقة عبر مواسم قادمة •

تليلات الغسول :

قامت بعثة جامعة سدني الاوسترالية باجراء حفريات بموقع تليلات غسول على بعد ٤ كم شمال شرقي البحر الميت ، باشراف الدكتور باسيل هنسي وبالتعاون مع دائرة الاثار العامة ، وكان الدكتور هنسي قد اشرف على حفريات سنة ١٩٦٧ في الموقع نفسه •

وكشفت اعمال التنقيب لموسم ١٩٧٥ عن بناء هام يعتقد بأنه كان مركزا دينيا والبناء مستطيل الشكل ويقع في منطقة متوسطة من تليلات غسول وعثر بداخله على مجموعة من الاواني الفخارية ومجموعة هامة من الاشكال التي غالبا ما كانت تستعمل في الطقوس الدينية • ويعود تاريخ هذا البناء مع ما كشف عنه من مخلفات رئيسية الى العصر الحجري النحاسي – او الكالكوليثي من الالفين الخامس والرابع قبل الميلاد • وقد كشف عن عدد من الجدران التي بنيت من الحجر او الطوب • ووجد في بعض الابنية – كما هو الحال في مواسم سابقة – على جدران طليت بطبقات من الجبص التي تحمل اشكالا ملونه ، وتبدي دائرة الاثار والبعثة اهمية خاصة لصيانة وحفظ اكثر ما يمكن من هذه الرسومات الجدارية • وعثرت البعثة على مجموعات كبيرة ومتنوعة من الادوات الحجرية والصوانية •

ويظهر أن تاريخ الموقع يصل الى النهاية مع اواخر الالف الرابع قبل الميلاد ، اذ تم الكشف عن آخر مخيم سكني تضمن عددا كبيرا من المواقد والادوات الحجرية والكسر الفخارية ، وبعد هذه الفترة هجر الموقع بسبب زلزال ولم تعد تظهر فيه مخلفات تذكر •

ويحتل موقع تليلات غسول اهمية خاصة في التعريف على هذه الحقبة الزمنية لما قبل التاريخ ، لكبر حجمه وكثرة مكتشفاته وموقعه المتوسط ، حتى ان الفترة الزمنية هذه قد صبغت باسم الموقع وكثيرا ما عرفت بحضارة غسول التي لقيت انتشارا واسعا في فلسطين والاردن •

وتشير الدراسات الاثرية على ان الموقع كان محاطا بالمياه العذبة في الالفين الخامس والرابع ق•م •

وستواصل البعثة اعمال الحفر والدراسة في مواسم قادمة •

المسح الاثري لمواقع ما قبل التاريخ في منطقة الازرق :

قام بهذا المسح السيدان جيرارد وستانلي من المدرسة البريطانية للاثار ولمدة اسبوعين بهدف استكشاف المنطقة وامكانية العمل فيها على نطاق واسع ٠

وقد امكن تسجيل حوالي خمسين موقعا من عصور ما قبل التاريخ ابتداء من العصور الحجرية القديمة وحتى العصر الحجري الحديث ، وتم جمع عينات لدراستها ومن اهم هذه المواقع : عين الاسد ومنطقة الحرانه حيث يأمل جيرارد وستنالي باجراء حفريات منظمة لتلقي ضوءا على المراكز والمقومات الحضارية لما قبل التاريخ في المنطقة ٠

المسح الاثري في وادي الاردن :

انهت البعثة الاثرية الموسم الاول للمسح الاثري في وادي الاردن ، وقد تكونت البعثة من دائرة الاثار والتي يمثلها الدكتور معاوية ابراهيم المشرف على ادارة البعثة والدكتور خير ياسين ممثل الجامعة الاردنية والدكتور جيمس ساور ممثل المركز الاميركي للابحاث الشرقية ، وشارك في اعمال البعثة عدد من ذوي الاختصاص من دائرة الاثار وعدد من طلاب قسم التاريخ والاثار بالجامعة الاردنية كجزء من الاعمال التدريبية التي يقومون بها ٠

والهدف من هذا المسح هو تحديد وتسجيل جميع المواقع الاثرية الممتدة ما بين نهر اليرموك شمالا والبحر الميت جنوبا ، وكذلك البحث عن مواقع لم ترد في سجلات دائرة الاثار للخروج بصورة واضحة عن التطور الحضاري الذي شهده وادي الاردن عبر جميع العصور ٠

وقد اسفرت نتائج الموسم الاول الذي استمر من ١٥ ـ ٢ الى ٣ ـ ٤ ـ ٧٥ عن تغطية المنطقة الواقعة على نهر اليرموك وتل المزار شمالي دير علا ، وتم تسجيل وتوثيق ما يزيد عن ماية موقع تمثل جميع الفترات الزمنية من العصور الحجرية وحتى العهد العثماني ، ودون فراغ حضاري يذكر كما وان ثلث هذه المواقع على الاقل قد تم اكتشافها من خلال البعثة المشتركة ولم يسبق ان نوه عنها باحثون سابقون ٠

مواقع العصور الحجرية :

تشير الدراسات الاولية الى ان معظم مواقع العصور الحجرية وحتى الالف الرابع قبل الميلاد تتواجد في غالبيتها في منطقة القتار ، وهي الهضاب التي تشرف على الغور الخصب والمحاذي لنهر الاردن كما وان بعض هذه المواقع متواجد في المنطقة المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على اطراف الوديان ٠

العصر البرونزي القديم :

اما مواقع العصر البرونزي ـ الالف الثالث ق٠م ـ وهي كثيرة فقد تم اكتشاف معظمها على قمم الهضاب الشرقية المحاذية للغور ٠ ولها طابع تحصيني يظهر ذلك من خلال الجدران والمرافق الدفاعية وتتواجد على مواقع استراتيجية وفي بعضها امكن تتبع جدران تحيط بها وان هناك بعض الدلائل تشير بان مفهوم المدينة قد اخذ يتبلور واصبحت كل مدينة مع القرى المحيطة بها تنعم باستقلالية لم تشهدها في عصور سبقت العصر البرونزي القديم واصبحت دويلات المدن منتشرة في فلسطين والاردن خلال الالف الثالث ق٠م وقضى على حضارة العصر البرونزي القديم من قبل جماعة اطلق عليها اسم العموريين وقد عثر على عدد من المواقع كبيرة الحجم وتمثل هذه الفترة المرحلة التي تعتبر مرحلة انتقال بين مرحلة العصر البرونزي القديم والمتوسط ولم تدم حضارة هؤلاء طويلا بدليل كثافة الطبقة السكنية التي شوهدت في معظم هذه المواقع ٠

تلا ذلك العصر البرونزي المتوسط والممثل في عدد من المواقع صغيرة الحجم والمتواجده في المنخفضات اما مواقع العصر البرونزي المتأخر

فقليلة نسبيـــا في المنطقـــة التي اجريت فيهـا الدراسات ٠

العصر الحديدي :

وهناك عدد من التلال المحصنة التي تعـــود بتاريخها الى العصر الحديدي بفتراته المختلفـــة وخاصة قبل النصف الاول من الالف ا لاول قبل الميلاد كمـــا وكشف عن المخلفات الهلنستية من القرن الرابع وحتى القرن الثاني ق٠م ـ ٠

المواقع الرومانية حتى العربية :

واما المواقع الرومانية فقد اتخذت طابعـــا عسكريا بدليل وجـــود تحصينات وابراج على المرتفعات التي تطل على الغور وذلك بخلاف الفترات اللاحقة حيث عثر على مواقع بيزنطية في الاماكن المنخفضة حيث يظهر ان الحياة الزراعية كانت تمارس على نطاق محدود اما في العصور العربيـة ابتداء من العصر الاموي وحتى الايوبيين والمماليك فقد اخذت الحياة الزرعية تنشط بشكل ملحوظ وتتواجد مواقـــع العصرين الاموي والمملوكي في المناطق الخصبة ومع امتداد الوديان والينابيـــع واهم ما يلفت النظر هو معاصر السكر التي عثر على مجموعة كبيرة منها في المنطقة التي غطتها اعمال المسح الاثري لهذا العام ويظهر ان زراعة قصـب السكر كانت تمارس على نطاق واسع في الاغوار وقد عثر على آلاف الاواني التي كانت تستعمل لتجفيف السكر وقوالبه ٠

وقد شقت الطرق في فترات مختلفة أوضحها الطريق الروماني الممتد من الشمال وحتى البحر الميت والتي كانت تتواجد على اطرافها قياسات مكتوبة على اعمدة بين كـل ميل واخر وكانـــت طريق الغور الرئيسية تربط الاردن بفلسطـــين بواسطة جسور تم انشاؤها فوق نهر الاردن ٠

ويظهر ان الكثافة السكانية في بعض هـذه العصور كانت اكثر مما هي عليـــه الان ، كمـا وساعد مناخ وخصوبة وتوفر المياه في وادي الاردن على استغلال موارده واراضيه ، وتعمل البعثة على استكمال المسح الأثري في مطلـــع عـــام ١٩٧٦ لتغطية المنطقة المتبقية ، وسقوم باصدار تقريـر مفصل عن نتائج الدراسات ٠

الدكتور معاوية ابراهيم
دائرة الاثار العامة

جوله أثرية في سوريه
من اللطامنه وعبر آلاف السنين

بقلم : الدكتور عفيف البهنسي

استقر الانسان على هذه الارض منذ آلاف السنين ، وقد ترك لنا آثاره الاولى في مدينة حماة وفي اللطامنة وهي المصاطب الاولى لنهر العاصي التي غـزت الـوادي وحتى الساحـل بالتوضعات السكنية المتتابعة والآخذة بالرقي ، فلقد كان ثمة كثافة سكانية عالية في تلك المنطقة تركت آثارا واضحة اكتشفت خلال السنوات الاخيرة(١) .

ويبدو أن الانسان الاول إستطاب الحياة في غابات الصنوبر والبلوط التي كانت تكتنف وادي العاصي ، فاستقر فيها في العصور الحجرية الاولى في العهد الشيلي والاشولي واستعان بأدوات عثر على بعضها هي مكاشط وفؤوس يدوية ورقاق صوانية .

وقد عايش الانسان في ذلك الوقت حيوانات كبيرة ومتوسطة الحجم وبعضها ضخم ، كالفيل ووحيد القرن وكالغزلان والوعول والثيران والجمال وربمـا الحصان ، وكـان الانسان في العصر الآشولي يستخدم لحمها على ما يبدو لغذائه . وكانت الامطار غزيرة والاشجار كثيفة والمراعي موفرة ، وفي الشتاء كان الصقيع شديدا يدفع الناس الى الالتجاء الى المغاور .

واذا انتقلنا الى العصر الحجري المتـوسط (الميزوليتيـك) ، والعصر الحجـري الحـديث (النيوليتيك) فاننا نرى في هذا القطر أقدم توضع سكني واضح في العالم ، ولقد تم اكتشاف ذلك بمناسبة انقاذ الآثار في موقع سد الفرات .

لقد كشفت البعثات العلمية في موقع تـل المريبط الذي يقع على الفرات الى الغرب من مدينة الطبقة ـ الثورة عن مستوطن أقام فيه الانسان منذ أحد عشر ألف عام ، وهو أقدم موطن مستقر معروف حتى الآن(٢) .

ولقد سعى الانسان القديم الذي كان يجهل الزراعة والرعي، الى ضفاف الانهار لكي يصطـاد غذاءه منها الى جانب ما يصطاده من الثور البري والحمار الوحشي والغزال . وكان ذلك موفورا في تلك المنطقة ، فقد كشفت الحفريات عن كميات كبيرة من عظام هذه الحيوانات .

وكانت أدواته عبارة عن مقاطع صوانيـة يقطف بها النباتات البرية التي لم يكن يزرعها ، مثل القمح والشعير والعدس حيث عثر منها عـلى حبوب متفحمة .

وعاش هذا الانسان في بيوت مؤلفة من غرف واسعة دائرية ، ومادة انشاء هذه البيوت كانت الطين والخشب المشذب بقدوم من الحجر ، أمـا تغطية هذه الغرف فكانت من الاغصان أو الجص أو من جلود الحيوانات .

وبعد ألف عام منذ ذلك التاريخ ، أصبحت البيوت أكثر اتساعا ، وأصبحت الغرف ملونـة ببعض التزيينات البدائية بلون أحمر وأسود . ويبدو أن الانسان في ذلك الوقت ، استطاع أن يكتشف الطين المشوي ويستعملة بدلالة العثور على أواني صغيرة من الطين المشوي ، كما عثر على بعض التماثيل من الحجر والطين لامرأة عاريـة تضع يديها فوق ثدييها ، وهي تمثل ولا شك ربة

(١) J.D. Clark: Excavation at the middle acheulian site at Latamné, A.A.S., Vol. 16.

(٢) J. Cauvin: Tell Moureibet, dans "Antiquités de l'Euphrate" 1974.

الخصب التي كانت معبودة في المجتمعات الزراعية في تلك المنطقة (لوحة رقم ٩) وعثر أيضا على قواقع وعظام وأحجار كانت تستعمل كحلي لزينة المرأة • كما عثر على رؤوس رماح من الصوان وسكاكين من الاوبسيديين يدل على مبادلات تجارية مع الشمال •

وفي (أبي هريرة) التي لا تبعد كثيرا عن المريبط ، وجدت آثار مستوطنات ترجع الى نفس العهد أي الى الالف التاسع قبل الميلاد • ووجدت فيه نفس مظاهر الحياة المتقدمة بالاضافة الى أن البيوت كانت مستطيلة وهي من اللبن ، وان الموتى كانوا يدفنون وفق طقوس ، منها أن الميت يدفن في أرض البيت أو في الباحة الخارجية ، ثم ترفع الهياكل من مكانها وتنفصل عنها الجماجم لكي تجمع في مدفن آخر ، وكان السكان يعتقدون بعودة الحياة أو بوجود بعث جديد(٣) •

وينتشر السكان على ضفاف الفرات يتقدمون فيه نحو الحضارة •

ولم يكن يدر بخلد مجموعة من المهاجرين الزاحفين من الرافدين أو من سكان المنطقة الاصليين أنهم سيبنون على ضفاف الفرات في المنطقة التي تسمى اليوم (تل الحريري) والتي تقع على بعد عشر كيلو مترات غربي البوكمال ، حضارة واسعة نسبت منذ الالف الثالث قبل الميلاد الى مدينة اسمها (ماري) •(٤)

ولقد كان من حسن الحظ أن يعاد اكتشاف هذه المدينة صدفة في عام ١٩٣٣ ، عندما كان أحد الفلاحين البدو يسعى للبحث عن قطعة من الحجر يجعلها شاهدة قبر أحد ذويه ، فاذا به يعثر على تمثال منحوت مفقود الرأس فيعتقد للوهلة الاولى أنه أمام شيطان فلم يلبث أن ينتقل خبر هذا الكشف الى المسؤولين في البوكمال الذين يتصلون بسلطة الانتداب التي تعلم بدورها باريس ، ويكون من نصيب أحد محافظي متحف اللوفر الشباب وهو (أندره بارو) أن يوفد للاطلاع على هذا التمثال فيرى منه مفتاح تلك المدينة العظيمة التي سبق أن ذكر اسمها في كثير من الكتابات المكتشفة هنا وهناك • ويقوم بأسبار تؤكد له أن تل الحريري ما هو الا مدينة ماري ذاتها •

وتستمر الحفريات المنتظمة حتى اليوم في هذا الموقع الهام الذي يكشف عن سويات وطبقات لمنشآت مختلفة ، الشوارع فيها فوق الشوارع والقصور فوق القصور والمعابد فوق المعابد ، انها مجموعة من الحضارات المتوضعة فوق بعضها ، أولها حضارة ترجع الى عام (٣٠٠٠) قبل الميلاد ، تم الكشف عن مظاهرها في ذروتها وفي حضيضها ، ذلك أن الحرب التي أتت على هذه المدينة كانت قد خلفت آثار الحرائق والخرائب والنهب ، وعلى ذلك فان الحفريات كشف عن آثار من تماثيل وتحف تكشف عن ذروات هذه المدينة التي تبهر الاثريين بل جميع من يزور متاحف القطر مطلعا على بعض هذه اللقى الخارقة التي ترجع الى بداية مدنيات الانسان على هذه الارض • والتي تدفع الغرب على لسان بارو نفسه لكي يقول : «لقد صدق القول القديم الذي يؤكد أن الشرق قد جاء الى الغرب أو أنه أتى بالنور الى الغرب Ex Oriente Lux » •

ولقد أغنت آلاف الالواح الطينية معرفتنا عن التاريخ القديم وأبانت عن أن بلاد الرافدين كانت كمصر أقدم موطن للحضارة ، وكانت ماري قد احتلت مكان الصدارة في تاريخ الرافدين •

ويمكننا أن نقسم تاريخ ماري الى حقبتين أساسيتين ، الاولى تبدأ من الالف الثالث قبل قبل الميلاد وحتى بداية الالف الثاني قبل الميلاد • وهي الفترة الواقعة قبل العهد الصارغوني والحقبة الثانية تنتهي عام ١٧٥٠ ق•م •

ولقد كان المنقبون في كل مرة يعتقدون فيها أنهم أدركوا الارض العذراء التي تنتهي عندها

(٣) A.M.T. Moore: Tell Abou Houreira, dans "Antiquités de l'Euphrate" 1974.

(٤) A. Parrot: Mari: une ville fabuleuse, Sumer, Gallimard.

الطبقات القديمة ، كانوا يفاجأون بسوية جديدة تكشف عن حقبة كاملة (لوحة رقم ١٠ ــ ١) ٠ ففي عام ١٩٣٥ اكتشف قصر يرجع الى الالف الثاني ، وفي عام ١٩٦٤ اكتشف تحته قصر يرجع الى العهد قبل الصارغوني أي من ٢٧٠٠ ق٠م ــ ٢٤٥٠ ، ثم تكتشف سوية ترجع الى عهد نينوى الخامس أي الى الالف الرابع ٠ وفي العصر قبل الصارغوني عثر على معبد شماش ومعبد داغان ومعبد عشتار ومعبد ثي‌ثي زازا ٠

أما في الحقبة الثانية فلقد عثر على القصر الكبير الذي تهدم شر تهديم بعد حرب طاحنة شنها حمورابي عام ١٧٥٠ ق٠م على هذه المدينة وهذا القصر وقضى على خصمه العنيد آنذاك زيميري ليم ملك ماري ولم تعد المدينة الى أهميتها ومجدها الذي وصلت اليه على يد هذا الملك ، فمن القصر الكبير هذا ، كان زيميري ليم يسيطر على جزء كبير من الشرق الاوسط ، وبين يديه كان مصير كثير من الشعوب ، الى أن احتلها البابليون ٠

ثم أعيد لماري بعض أهميتها عندما استعملت من قبل الآشوريين كمركز لحماية الطريق التجاري الممتد من (الشمس المشرقة) أي الخليج العربي ، والى (الشمس الغاربة) أي البحر المتوسط ، وبعد ذلك أخذت ماري تسقط شيئا فشيئا في هاوية العدم ٠

ولقد عثر أثناء التنقيب على عدد يزيد عن ثلاثين ألف رقيم مكتوب بالمسمارية وباللغة الاكادية ، كما عثر على تماثيل مختلفة من الطين والحجر ، منها تمثال رائع بجماله لمغنية المعبد (أورنينا) (لوحة رقم ١٠ ــ ٢) ، الذي عثر عليه في معبد ثي‌ثي زازا وتمثال لامغي ماري ملك ماري وتمثال العرافة وتمثال عشتار وحامل العجل والطحان ايدي ناروم ، وايكو شاماغان التي عثر عليها في معبد عشتار ٠ ومن أهم مكتشفات قصر زيميري ليم والتي تعود الى الالف الثاني تمثال ربة الينبوع وتمثال ايشتوب ايلوم الكبيرين ٠ ثم تمثال ايدي ايلوم مقطوع الرأس ٠ كما عثر في فناء القصر على بقايا لوح مزين وملون يمثل مشهد احتفال (التقليد) وهو يمثل في بعض أقسامه الملك ، زيميري ليم بوقفته الدينية أمام الآلهة عشتارات الهة الحرب وهي بكامل لباسها منتصبة فوق رمزها الاسد ، وفي أقسام أخرى ترى آلهتا الينبوع وأشجار نخيل ٠ وثمة لوح آخر يمثل مشهد (التقدمة) وهو مؤلف من خمسة صفوف من الصور لم يبق منها الا جزء يبدو فيه الالهة عشتارات وبعض الجنود ، والملك يقوم بالتقدمة ٠

ولقد عاصرت مدينة ماري ، مدينة ايبلا العمورية أيضا ، ولقد كان اكتشاف مدينة ايبلا حدثا عظيما تم خلال الاعوام الخالية ٠ فمنذ عام ١٩٦٤ كانت بعثة ايطالية تبحث في موقع تل مرديخ الذي يقع جنوبي حلب وقرب الطريق العام بين حلب ودمشق ، وقد انهت حتى الآن اثنى عشر موسما علميا ، وتأكد لها مؤخرا أن هذا الموقع هو مدينة ايبلا التي كانت مزدهرة الى جانب ماري ويارموتي التي يعتقد أنها اللاذقية الحالية ٠ ولم يكن يعرف موقع ايبلا قبلا ٠ ولقد كان اسم هذه المدن الثلاثة قد ورد في الرقم الفخارية التي عثر عليها في نيبور في العراق والتي ترجع الى عهد صارغون ٢٣٥٠ ق٠م ، كما ورد اسمها في كتابات من عهد نارام سين حفيد صارغون وغوديا ملك لاغاش السومرية ٠(٥)

وخلال عام ١٩٧٥ تم اكتشاف ذو أهمية غير عادية لتاريخ الحضارة ٠ ففي قاعة استقبال القصر الملكي ، والذي يعود تاريخه للنصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد ، تم اكتشاف حجرتين للمحفوظات تحوي آلاف الرقم (اللوحات) المسمارية ، والتي تعتبر من أقدم وثائق الدولة (لوحة رقم ١١ ــ ١) في أكبر وأقدم المدن المعروفة في العالم ٠ وان نصوصها ، المكتوبة باللغة الاموية والكنعانية القديمة وبالسومرية وجدت على حالتها الاصلية ، ومحفوظة كما كانت سابقا ، منضدة على رفوف خشبية ، كما هو متبع في مكتباتنا اليوم(٦) ٠

(٥) انظر ابحاث باولوماتيه في الحوليات الاثرية المجلدات : ١٥ ــ ١٧ ــ ١٨ ــ ٢٠ ٠

(٦) انظر بحث باولو ماتيه في الحوليات الاثرية المجلد (٢٦) ٠

والقراءة الاولية لهذه النصوص ، قد أوضحت أن هذه الوثائق تحوي قوائم كبير للتجارة لايبلا القديمة ، وأوامر ملكية حول المسائل القانونية للدولة ، وتقارير رسمية مقدمة الى ملك ايبلا عن المعارك العسكرية وقوائم بالغرامات الحربية التي دفعتها المدن الخاضعة ، وكذلك معاهدات دولية جرت مع الدول الكبرى التي وجدت في والالف الثالث قبل الميلاد ٠

والى جانب وثائق الدولة ، وجدت أعداد كبيرة من النصوص اللغوية ، ومن بينها ، يمكن أن نرى أقدم المعاجم بلغتين ، والتي أعطتنا سلسلة من الكلمات السومرية ـ لغة جنوب ما بين النهرين ـ واللغة الكنعانية ـ لغة سورية حينذاك ٠ وهي ذات أهمية خاصة لمعرفة قواعد التعليم في الالف الثالث قبل الميلاد ، وهي في نفس الوقت كتب تعليم وتمارين لغوية وقعها الطلاب وشاهدها معلموهم ومديروهم ٠

وفي ذات المكتبة الملكية ، اكتشفت بعض النصوص الادبية والدينية ، وبعضها سجل عليه الاساطير والملاحم السومرية ، واحداها تروي ملحمة البطل الشهير (غلغاميش) المعروف فيما بين النهرين ٠

ان لاكتشاف الارشيف المركزي للقصر في ايبلا أهمية بالغة جدا للتاريخ ٠ وان الوثائق الجديدة تبرز ايبلا ، في حوالي ٢٣٠٠ قبل الميلاد ، كمركز لأهم دولة في الشرق الادنى ، فقد كانت تسيطر على مناطق واسعة جدا من حوض البحر الابيض المتوسط ، وحتى بلاد الرافدين وقد أظهرت النصوص سلالة أحد ملوك ايبلا ، بين ٢٣٥٠ و ١٢٥٠ قبل الميلاد ، والتي ضاع ذكرها في خضم العداوات مع ملوك سلالة آكاد الشهيرين في بلاد النهرين ٠

ان صفحة جديدة ، كانت مجهولة ، قد فتحت أمامنا لاول مرة في القطر العربي السوري ، بحيث أن هذا القطر لعب في الالف الثالث قبل الميلاد الدور الاول في تاريخ الشرق الادنى ٠ وان بدايات حضارته وثقافاته ، والتي تشهد عليه فنونه وطرازه الهندسي ، وتطوره الادبي ،تبرز في الوقت نفسه ، ان ايبلا لعبت دورا رئيسيا الى جانب مصر وبلاد الرافدين(٧) ٠

ومنذ عام ١٩٢٩ اكتشفت مدينة اوغاريت في موقع رأس الشمرة شمالي اللاذقية وهي أعظم مستوطن على البحر الابيض المتوسط خلال الالف الثاني قبل الميلاد ، وكان ذلك بعد أن اكتشف فلاح يحرث أرضه حجرا ، ما أن نزعه حتى بدى له نفق يؤدي الى قبر ، ووصل الخبراء الى العلماء فقام منذئذ العالم كلود شيفر بالتنقيب ، الذي ما زال مستمرا حتى يومنا هذا ٠(٨)

كان هذا الموقع مأهولا منذ العصر الحجري ، ولكن المدينة ازدهرت منذ أن أقام فيها الكنعانيون وهم عرب ينطقون بلغة العرب القديمة ، ثم وصلت المدينة قمة ازدهارها في منتصف الالف الثاني بعد أن نشطت في مجال التجارة ٠ ثم انتهت مع نهاية الالف الثاني اذ غزتها شعوب البحر وأتت عليها ٠

ان أهم المكتشفات التي ترجع الى ذروة حضارتها هي القصر الملكي ، وهو المدينة الرسمية المنظمة وفق أدق الاساليب ، ولم يكن لهذا القصر مثيل قط ٠ والى جانب القصر ، كان معبد الاله (بل) والاله (داغان) وهي من أهم الآلهة الكنعانية ٠

ولقد عثر أثناء التنقيبات على نماذج من الصناعات الفخارية والبرونزية والعاجية ومثالها اللوح العاجي المستطيل الذي كان يؤلف جزء من عرش ملوك مدينة اوغاريت ، نقشت عليه من الوجهين مشاهد من الحياة اليومية والسياسية والعسكرية والاجتماعية ، بدقة خارقة ولكن

(٧) انظر النشرة التي صدرت بمناسبة هذه الحفرية لباولوماتيه ٠

(٨) انظر مجلدات Ugaritica التي تتضمن ابحاثا وترجمة للكتابة الاوغاريتية ، وهي باشراف الاستاذ شيفر C. Schaeffer

بأسلوب مصري · ومثال آخر الرأس العاجي الذائع الصيت (لوحة رقم ١١ ــ ٢) ، وكلاهما محفوظ في متحف دمشق ·

ولقد عثر في اوغاريت على رقم فخارية مكتوبة بلغات المنطقة وخاصة الكنعانية ، ولكن أعظم هذه الرقم هو الرقيم الذي نقشت عليه الابجدية وهي أقدم أبجدية في التاريخ (لوحة رقم ١١ ــ ٣) فلم تكن الكلمات مؤلفة من حروف قبل ذلك التاريخ ، وهذه الابجدية مؤلفة من ثلاثين حرفا مرتبة حسب الابجدية المعاصرة(٩) ·

واذا كان لهذه الابجدية من أهمية فهي تبدو بصورة أوضح عندما نقشت على ورق البردي فتحولت الاحرف الى شكل لين كما بدت في نقوش قبر أحيرام ، وكانت هذه الابجدية أساسا للابجدية السامية ــ العربية والابجدية الاغريقية ــ اللاتينية بوقت معا ·(٩)

واذا كان هجران المواقع الاثرية مثل ماري وأوغاريت وايبلا قد فسح المجال للتنقيب والكشف عن ماضي هذه المدن فان كثيرا من المدن السورية وخاصة دمشق وحلب ما زالتا تختزن في باطنهما أسرار ماض عريق معاصر او سابق لحضارة تلك المدن ·

وقد تكون حلب أقدم مدينة في العالم وجدت وما زالت قائمة ومزدهرة · فلقد ورد ذكرها منذ منتصف الالف الثالث وكان اسمها حلبا او حلبابا ، ثم أصبحت عاصمة مملكة يمحاض الامورية وكان لها دور في معاضدة حمورابي وفي عقد معاهدات مع بابل وايبلا ، ولقد خضعت حلب الى الحثيين مرة وللمصريين مرة ثم صارت مملكة آرامية صغيرة ثم خضعت للبابليين والاخمينيين ثم الى الاسكندر المكدوني ، وأصبح اسمها (بيروه) ثم فتحها الرومان والبيزنطيون واستعادها العرب المسلمون عام ٦٣٦م ·(١٠) ·

وآثار حلب كالقلعة (لوحة رقم ١٢ ــ ١) والجامع الكبير والحلوية والبيمارستانات والخانات والاسواق ، تجعل من مدينة حلب القديمة تحفة تاريخية لامثيل لها ·

أما دمشق واسمها القديم دارميسك أي الارض المسقية باللغة الآرامية · فهي المدينة التي استمرت زاهرة خلال أربعين قرنا وما زالت ، فلقد عرفت منذ الالف الثالث يوم احتلتها مصر وكانت موطن العموريين ثم اصبحت مملكة آرامية وحاضرة رومانية ومسيحية ثم عاصمة لأكبر دولة اسلامية في التاريخ وهي الدولة الاموية (لوحة رقم ١٢ ــ ٢) ·

وفي دمشق آثار من العصر الآرامي والروماني وما زال الشارع الطويل ومدخل المدينة والسور وآثار معبد جوبيتر قائمة ، تذكر بازدهار المدينة في ذلك العهد ·

وتبقى كنيسة القديس يوحنا وكنيسة القديس حنانيا وبوابة بولس من الآثار المسيحية القديمة · أما الاثار الاسلامية فانها تملأ المدينة كالمساجد والمدارس والبيمرستانات والخانات والتكايا وهي على حال جيدة وتخضع لعناية مشددة(١١) ·

عندما انتصر الاسكندر المكدوني على دارا ملك الفرس في موقعه ايسوس ، كان ذلك بداية للسيطرة الاغريقية ثم الرومانية على سورية وغيرها من الدول الشرقية ·

وعندما خلف سيلوقوس نيكاتور الاسكندر

---

(٩) Parrot, Mouscati, Chéhab: Les Phéniciens.

(١٠) من اهم المراجع عن حلب

S. Saouaf: Alep dans sa plus ancienne histoire.
G. Herzfeld: Inscriptions et monuments d'Alep.
J. Sauvaget: Alep.

د· اسعد طلس : الآثار الاسلامية والتاريخية في حلب ·

(١١) من المراجع عن دمشق :

ابن عساكر المتوفى عام ٥٧١ : تاريخ دمشق ·

محمد كرد علي ــ خطط الشام ١٩٢٥

نقولا زيادة ــ دمشق في عصر المماليك ١٩٦٦ ·

عبد القادر ريحاوى ــ دمشق ١٩٦٩ ·

J. Sauvaget: Le plan antique de Damas, Syria, XXVI.

J. Sauvaget: Esquisse d'une histoire de la ville de Damas, R.E.I Islamique, 1934.

J. Sauvaget: Les monuments historiques de Damas, 1932.

على سورية أقام هذا مدينة الاسكندرونة تكريما لقائده الراحل ، كما أنشأ انطاكية نسبة لابيه انطوخيوس واللاذقية نسبة الى أمه لاوديس ومدينة افاميا نسبة الى زوجة أباميا ومدينة دورا اوروبس نسبة الى المدينة التي ولد فيها • وما زالت هذه المدن قائمة حتى اليوم ولكنها فيما عدا انطاكية لم تحتفظ من آثار السلوقيين الا بالاسم ، ولكنها وقد خضعت للرومان على يد بومبة مع غيرها من المقاطعات السورية بقيت انطاكية عاصمة لها ، ولكن الحكام استمروا من العرب في الرها وعنجر وحمص وفي بصرى وتدمر وأفاميا (لوحة رقم ١٣ ــ ١) •

ولقد تزوج سبتيم سيفير وهو قائد روماني من ليبيا ويتكلم البونيقية ، من جوليا دومنة الحمصية التي تتكلم الآرامية شقيقة البونيقية • وكان من ثمار هذا الزواج ان أصبح سبتيم امبراطورا وانتقلت حاشية الملكة من حمص لكي يصبح تأثير سورية في الحكم والثقافة بشكل جلي وخطير ، حتى أن الشاعر جوفينيال قال «لقد أصبح نهر العاصي يصب في التيبر»(١٢) •

وفي ذلك الوقت حظيت تدمر بالمزيد من عناية روما • وحازت في عهد كاراكالا عام ١٨٣ على لقب «مستعمرة رومانية» أي أنها أصبحت معادلة لروما وغير مجبرة على دفع الضرائب لها •

ان الحديث عن تدمر يأتي في بداية الاحاديث عن المجتمعات العربية المتحضرة فلقد حكم هذه المدينة وما حولها قبائل عربية كانت تتكلم العربية والآرامية ، ولقد كشفت التنقيبات عن أسماء السلالة الحاكمة وكان من أشهرها اذينة الذي خلفته بعد مقتله زوجة الزباء كوصية على ابنها وهب اللات •

وخلال القرن الثاني والثالث وصلت تدمر الى أقصى أمجادها فلقد توسعت الزباء حتى وصلت الى الاناضول والشام ومصر • وكانت تدمر حاضرة ضخمة لها تلك المنشآت التي ما زالت شاهدة حتى اليوم على ازدهارها • ولعل معبد بل وهو أكبر معبد عرف حتى ذلك الوقت يبقى الدليل القاطع على تقدم المدينة وانتشار سيطرتها • كما أن الشارع المستقيم (لوحة رقم ١٣ ــ ٢) بما اشتمل عليه من مخازن تجارية ومصلبة (ترابيل) ضخمة ، وما جاوره من ساحة (فوروم) ومسرح ، اضافة الى السور الضخم وما تلاه من قبور ذات أبراج أو قبور تحت الارض ، دليل ازدهار اقتصادي واجتماعي رفيع المستوى •(١٣)

ابان ازدهار تدمر كانت تحكم روما اسرة سورية هي سيفر ، عندما انتهى حكمها لم يلبث أن أعلن فيليب العربي المولود في شهبا امبراطورا سوريا على الامبراطورية كلها • فعاد العطف من جديد على هذا القطر ، وتجلى ذلك في تشييد شبها (فيليبو بوليس) وفي دعم مدينة بصرى • وما زالت في شبها ، الطريقات المبلطة والمخازن والحمامات وأقنية المياه والمسرح والمصلبة والمعبد ومدفن فيليب (الذي لم يدفن فيه) قائمة حتى اليوم •

أما بصري فانها مدينة عريقة أيضا كانت موطن العرب وخاصة الانباط ومنذ عام ١٠٦ ميلادي أصبحت بصري مدينة رومانية هامة ، منحت في عهد اسكندر سيفر لقب «أمهات المدن» وأصبحت من المراكز الهامة المتميزة بالعمران بالعمران والمنشآت الضخمة وكان مركزها التجاري سبب ازدهارها •(١٤)

ومن أهم ما تبقى من بصري في العهد الروماني المسرح (لوحة رقم ١٣ ــ ٣) وهو الوحيد في العالم الذي يتصف بالكمال نظرا لأنه بقي محتفظا

---

(١٢) A. Hatem: Les souvenirs Syriens à Rome, A.A.S. T. XI-XII, p. 83.

(١٣) من اهم المراجع عن تدمر :
H. Seyrig: Palmyra and the East Journal of Rome Studies, 1950.
J. Starcky: Palmyre, 1952.
J. Starcky & Munajed: Palmyre la fiancée du desert, 1948.
A. Champdor: Les ruines de Palmyre, 1953.

(١٤) سليمان مقداد ــ بصرى ١٩٧٥

بجميع أقسامه عندما أنشئت عليه قلعة اسلامية ٠

ولقد أنشيء هذا المسرح في القرن الثاني وهو مبني من الحجر البازلتي وقطره ١٠٢ م وهو مؤلف من ٢٧ درجة تتسع لعشرين ألف متفرج ، ولقد ازيلت المنشآت التي كانت قائمة فوقه ، وأصبح جاهزا لاستقبال الزوار والاحتفالات الضخمة ، ولعل احتفال عام ١٩٧٤ وما ضم من شهور ملأت أرجاء المسرح كان حدثا في تاريخ هذا البناء ٠(١٥)

وتجري في بصري حاليا حفريات واسعة للكشف عن المنشآت القديمة ، ولقد تم الكشف عن السوق الارضية (الكريبتوبورتيك) وهي رواق تحت الارض بطول ماية وستة أمتار وعرض خمسة أمتار وتضيء هذا الرواق أربعة وأربعون نافذة تعلو محاريب تزينية وكشف أيضا عن الحمامات والفورم والطريق المستقيم والمصلبة والقوس المركزي ٠

أما أفاميا وهي العاصمة الثانية للسلوقيين والتي أصبحت بعد عام ٥٠ ق٠م حاضرة رومانية ، فان أطلالها الرائعة ، وقد نامت باتجاه واحد كأنما بساط سحب من تحتها على حد تعبير أديب سوري ، هذه الحاضرة ما ازلت تبحث عن معين يساعدها للنهوض من كبوتها الطويلة لكي تكشف عن شوارعها وأبوابها وساحاتها ومسرحها العظيم واذا كانت الحفريات والترميمات قائمة منذ عشرات السنين ، فان ذلك سوف يستمر طويلا جدا لأن ما خربته الايام لا تصلحة الا القرون(١٦) ٠

ولقد أصبحت أفاميا ابتداء من القرن الرابع مدينة مسيحية فيها الاديرة والكنائس ٠

لقد استقبل سكان سورية القدماء ، وهم الآراميون العرب ، المسيحية بكثير من القناعة ، ذلك أن الالة (ايل) أوبل أو حدد كان في مفهومة البعيد المدى مصدر الخير والسعادة والحب ، ولم تتضمن المسيحية معان مغايرة سيما وأن الكتاب المقدس قد قدم أخباره وتعاليمه باللغة الآرامية ذاتها ٠ وهكذا انتشرت المسيحية في الرها ودورا وأفاميا وأنطاكية وفي دمشق ، وكان لرسائل القديس بولس الذي انقلب الى المسيحية وسهل له أهل دمشق الهروب ، أهميتها في نقل الديانة الى العالم ٠(١٧)

واعتنق العرب المناذرة ، والغساسنة هذا الدين وأقاموا له الاديرة والكنائس وظهرت الى الوجود حواضر مسيحية كالرصافة ودير سمعان وبصري وازرع ما زالت آثارها قائمة حتى اليوم ٠

أما الرصافة فلقد كانت في العهد الروماني مجرد ثغر ، تحرس القوافل بين دمشق وتدمر وتراقب تحركات الفرس ٠ وفي عام ٣٠٥ ضمت هذه المدينة الصغيرة رفاة سرجيوس الذي أصبح قديسا بعد مقتله في عهد ديوكلسيان ، وحملت اسم سرجيوبولس ٠ (لوحة رقم ١٤ ــ ١) وفي عصر جوستنيان (٥٦٥ ــ ٥٢٧) أخذت المدينة شكلها الحالي ، بأسوارها الحجرية البلورية على شكل مستطيل يبلغ طوله ٥٥٨ مترا وللسور أبراج مختلفة الاشكال والحجوم يبلغ عددها واحدا وخمسين برجا(١٨) ٠

وضمن الاسوار ما زالت تقوم أطلال الكنائس الثلاث الكبرى ، وتعتبر كنيسة القديس سرجيوس من أضخم الكنائس ٥ر٤٣ م × ٢٨ م وفيها كان صندوق الذخائر المقدسة الذي يضم عظام القديس ، وله قناة يجري منها الزيت المقدس يتبرك به المؤمنون ٠

ومن أهم المنشأت الباقية الصهاريج الثلاثة التي بلغ عمق الواحد منها ٥ر٢٤ مترا وبطول ٤٠ مترا يملأ بماء المطر ٠

---

(١٥) د٠ سليم عبد الحق ــ مسرح بصرى وقلعتها ــ الحوليات الاثرية ــ المجلد (١٤) ٠

(١٦) انظر ابحاث بالتي عن افاميا (Apamée) في مجلة الحوليات الاثرية ــ الاعداد ١٧ ــ ٢٠ ــ ٢١ ٠

(١٧) Dussaud: Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam, 1955.

(١٨) J. Kollwitz . انظر مقالات كولويتز عن الرصافة في الحوليات السورية الاعداد ٤ ــ ٨ ــ ١٤

منذ القرن الخامس الميلادي وبعد أن استقرت المسيحية التي انتشرت بين سكان سورية ، انتشرت ظاهرة التنسك والتقشف وكان على الرهبان أن يعتكفوا في صوامعهم أو في رؤوس الجبال والمغاور أو على أعمدة كما تم بالنسبة لسمعان العمودي القديس الذي عاش على عمودة مدة تقارب الاربعين عاما ، في المنطقة التي كانت تسمى جبل ليلون أو جبل البيلوس وتمتد من سلوقية الى بيلوم (أي جسرالشغور) الى كالسيس (أي قنسرين) وتضم جبل الاربعين وباريشا والاعلى وجبل سمعان ومدنا أخرى تعرف اليوم باسم المدن البائدة لهجرانها ، ولم يبق منها الا أطلال تدل على روعة المنشآت المسيحية في عهد سمعان العمودي وبعده حتى القرن السادس .(١٩)

وكان سمعان العمودي القديس الورع المتقشف موئل الناس من كل حدب فقد ذاع صيته حتى وصل فرنسا ، وعندما توفي وهو في السبعين من عمره نقل رفاته الى أنطاكية ثم نقل الى بيزنطة ضمن كنيسة فخمة خاصة ، وبتأثير من دانيال العمودي أنشئت كنيسة في مدينة تلانيسوس التي تسمى اليوم قلعة سمعان في عهد زينون ، ولقد كلفت بناءها أموالا طائلة وأتى البناء رائعة لانظير لها ما زالت أطلالها تشهد على ذلك ، وهي مؤلفة من الكنيسة والدير والقبر والمعمودية وملحقاتها ولقد أنشأها معماريون سوريون يدفعهم الورع والرغبة بتمجيد هذا القديس . واستمر بناء هذه المجموعة المعمارية أربعة عشر عاما وانتهى عام ٤٩٠ م وتعتبر مفخرة العمارة السورية ، بل المسيحية كلها في العالم ، وفي ذلك الوقت . (لوحة رقم ١٤ ـ ٢) .

ان الفترة الاسلامية من تاريخ سورية العريق تبقى أطول الفترات وأهمها ، ولقد تركت هذه الفترة الزاهرة آثارا رائعة . ويبقى الجامع الاموي ، أكمل الاوابد الاسلامية وأقدمها ، شاهدا على أهمية دمشق كأول عاصمة اسلامية لأكبر دولة عربية في التاريخ .

والجامع الاموي الذي أنشأه الوليد بن عبد الملك أقيم على رقعة مقدسة كانت كنيسة استمر المسلمون يقيمون صلاتهم فيها مع المسيحيين منذ فتح دمشق ، ثم فاوض الوليد المسيحيين على تخصيصها للمسلمين مقابل السماح بانشاء ثلاثة كنائس . وقبل أن تنشأ الكنيسة كان المكان مخصصا لمعبد جوبيتر في العصر الروماني ، ما زالت آثاره بادية حتى الآن ، وقبل ذلك كان هذا المكان معبدا لحدد الآرامي .(٢٠)

ان هذا المسجد الكبير الذي وضع المخطط الاساسي للمساجد الاسلامية ، وحفل لأول مرة بصورة جدارية فسيفسائية رائعة ، لعلها تذكر بأحلام المسلمين بالجنة والفردوس الموعود ، يبقى واحدا من أروع المنشآت الاسلامية .

أما القصور الاموية ، كقصر الحير الغربي الذي أنشأه هشام بن عبد الملك في البادية جنوبي تدمر ، فانه يبقى من روائع العمارة الاسلامية الاولى التي انطلقت من مباديء فن المناذرة في الحيرة ، ولكنه استمد من الزخارف والفنون القائمة في ذلك الوقت وهي الفنون الساسانية والبيزنطية . ولكنها أخذت طابعا جديدا هو بداية للفن الاسلامي . ويبدو ذلك جليا في زخرفة واجهة هذا القصر ، التي نقلت الى المتحف الوطني بدمشق .(٢١) (لوحة رقم ١٤ ـ ٣) .

لقد كان عصر هشام بن عبد الملك ٧٢٤ ـ ٧٤٣ عصر ازدهار معماري كبير فلقد أنشأ في بلاد الشام عددا من القصور ، منها قصرا الرصافة وقصرا الحير الشرقي وقصر الحير الغربي ويتحدث المؤرخون عن قصرين لهشام مقابل الرقة وقصر في دمشق وقصر في مرج الصفر جنوبي دمشق . عدا قصر المفجر وغيره في فلسطين والاردن .

(١٩) G. Tchalenko: Villages Antiques de la Syrie du Nord.

(٢٠) علي الطنطاوي ـ الجامع الاموي .

(٢١) عفيف بهنسي ـ القصور الشامية في العهد الاموي ـ الحوليات ١٩٧٥ .

واذا انتقلنا الى عصور اسلامية لاحقة فان قلعة حلب لتي أعيد ترميمها وأضيف اليها كثير من المنشآت في العهد الايوبي ، تبقى مفخرة القلاع الاسلامية ، ولقد أقيمت هذه القلعة على مرتفع صخري وكانت موقع معابد للاله حدد الآرامي والاله تيشوب الحثي وزفس اله الاغريق ، ثم أصبح المكان أكروبول المدينة في العهد الاغريقي . وعندما استولى العرب المسلمين على القلعة ، جعلوا القلعة حصنا لحماية السلطة ، وفي العهد الايوبي أنشأ الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين أقساما كثيرة في القلعة ورمم أقساما أخرى ، وحفر خندقها وكسى سفحها بالحجارة وشيد في داخلها مسجدا كبيرا وقصورا ، وعاش في القلعة مع زوجة ضيفة خاتون التي دفنت في القلعة بعد موتها .(٢٢)

وشكل القلعة اهليجي وهي محاطة بسور ذي أبراج مربعة أو مستديرة والبرج الاول يتضمن المدخل الرئيسي يعلوه قاعة العرش التي أعيد تزيينها مؤخرا . وفي القلعة مسجد ابراهيم الخليل ، أنشيء كما يقال في موقع كان ابراهيم قد أقام فيه عندما جاء من حران الى حلب . بالاضافة الى مسجد آخر وحمامات وأسواق وأقبية وخزانات وسجون .

وليست قلعة دمشق بأقل أهمية ، بل انها تمتاز بوقوعها على مستوى سطح الارض وهي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من سور دمشق القديمة ولقد كانت القلعة قائمة كتحصينات منذ السلاجقة والاتابكة ولكن الملك العادل أخا صلاح الدين هو الذي أمر بتشييدها على الشكل الحالي منذ مطلع القرن السابع الهجري وقبله أقام فيها صلاح الدين في برج خاص وصلى عليه فيها بعد موته .

والقلعة كما أنشئت في عهد الملك العادل تقوم على مستطيل ٢٢٠ × ١٦٠ في غربه القصر والحي الملكي ، وفيها كان برج لطيور البريد ودار لسك العملة ومصنع للسلاح وسجن وسوق وحمام وعدد من المساجد ، وكانت القلعة مركز الدولة وقيادة الجيش ، محاطة بأبراج وأبواب ضخمة .

ثم خرب قسم من القلعة على يد هولاكو ، ومن ثم أعيد ترميمها في عهد المماليك وأصبحت مركز الحاكم أو نائب السلطنة .(٢٣)

ان الحديث عن الحضارات التي تعاقب على بلاد الشام حديث طويل ، واذا تمكنا في هذه العجالة من عرض نماذج بارقة من هذه الحضارات فان ذلك لا يغني عن التذكير من أن كل فترة من فترات تاريخ الحضارة في هذا القطر ، تحتاج الى مجلد خاص ، ونحن ما زلنا ننادي بكتابة تاريخ الحضارة في هذا القطر وفي الاقطار العربية الاخرى هذا التاريخ الذي لم يكتب بعد .

الدكتور عفيف البهنسي
المدير العام للآثار والمتاحف
في الجمهورية العربية السورية

(٢٢) فيصل الصيرفي ـ قلعة حلب .

(٢٣) عبد القادر ريحاوي قلعة دمشق ـــ مخطوط دراسة موسعة ـ تحت الطبع .